بنية الخطابة الفنيّة
في إثباتات سورة المائدة

أ.م.د. ابتسام السيد عبد الكريم المدني
جامعة ديالى/ كلية التربية الأساسيّة
قسم اللغة العربية

المقدمة

بسم الله والحمد لله،والصلاة على خير خلق الله، محمد بن عبد الله، الصادق الأمين ، وعلى آله الطيبين الطاهرين ، و أصحابه الغر الميامين .

وبعد : -

كانت أطروحة الدكتوراه التي تقدمتُ بها لنيل الدرجة ، توصلتْ إلى تحقق منهج الخطابة الفنية في القرآن الكريم٠[١] ومن جملة ما تحقق من ذلك المنهج البناء الفني الخطابي في مقدمات طوال السور و إثباتاتها و خواتمها ، ولما كان لا يمكن لأطروحة الدكتوراه أن تتسع لتتحقق من ذلك المنهج في سور القرآن كله، عمدت إلى إحدى عشرة سورة لتكون بينة للتحقق ، وبقيت سور القرآن الأخرى ميداناً يُمتَحنُ فيه ذلك المنهج ٠ وبعد التوكل على الحيّ القيّوم عزمت على التحقق من المنهج في بقية السور وبسلسلة من البحوث ٠ وبدأت بسورة المائدة ، ووفقني ربّي لدراسة (بنية الخطابة الفنيّة في مقدمة سورة المائدة) [٢] أمّا البحث هذا فإنّه يمتحن ذلك المنهج في إثباتات السورة نفسها ٠ آملة التحقق من المنهج في خاتمة السورة إذا شاء الله ٠ أو أنْ يقيّض غيري لذلك خدمة للقرآن الكريم، ذلك المعين الذي لا ينضب ٠

تتألف الدراسة هذه من تمهيد و ثلاثة مباحث ٠ أمّا التمهيد فيعرّف بفكرة البنية الخطابيّة الفنيّة في القرآن الكريم ، ثم يعرّف بالإثباتات وعناصرها الأساسية وأمّا المباحث: فالأوّل يتناول الاستدراج ، والثاني يتناول النصرة ، والثالث يتناول المواضع ، وهي العناصر الأساس في فن الخطابة ، ثم الخاتمة: تبين أهم ما توصل إليه البحث ٠

ومن الله التوفيق

التمهيد:

جاء النص القرآني على شكل خطاب ، والمحور التشريعيَّ في النّصّ القرآني يؤكد تحولاتِ الخطابِ، وتُبَلْوِرُ هذهِ التحولات في مجموعها فاعلية الحوار مع العالم الذّي يسعى فاعلُ الخطاب إلى تغييره [٣] والتغيير الذّي يسعى إليه القرآنُ الكريمُ يرتكز ارتكازاً كلياً على عقيدةِ التوحيد. ولم يلجأ القرآن الكريمُ إلى إخضاعِ الناس قسراً لتلك العقيدةِ. فلو شاءَ الله تعالى لاضطرّهُمْ إلى الإيمان قهراً، ولكنه جلَّ جلاله لا يريد إلاّ الإيمانَ الاختياريَّ، فقدْ قال تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً ٠٠٠﴾ [٤]إذ مَضتْ حكمتُه تعالى وقامتْ الحجةُ على خلقهِ بإرسال الرسلِ وإنزال الكتب [٥] والكلّ يدعو إلى اعتناق العقيدة عن حريةٍ وقناعةٍ.

يبدو لي إنّ القرآن الكريم لأجل ذلكَ كله نهجَ منهجَ الخطابةِ في غرضِهِ الإقناعي. لأنَّ الخطابة أفضلُ فُنونِ القولِ خدمة لغرض الإقناع. فقد قالَ ابنُ رشدٍ في حدّ الخطابةِ بأنّها: قوةٌ تتكلفُ الإقناع الممكن . [٦]

إنّ هدَف القرآن أنْ يُقنعَ بالعقيدةِ إقناعاً مفضياً إلى اليقين،ولذلكَ سلكَ القرآن الكريمُ في منهجهِ الكلي العام السلوكَ الخطابيَّ المقنع ، متضمناً البرهانَ المؤديَ إلى الاستيقان، والجدلَ المؤديَ إلى الإلزام . والأسلوبَ التخييلي المؤديَّ إلى بناءِ صورٍ بلاغية . وهذا طبعُ الخطابةِ، إذ قيلَ: إنّها تتضمنُ الحُجَجَ [٧] لأجل أن توقعَ التصديقَ الخطابي . [٨]واستحصال الصناعات هذه تتم عند دراسة المضمون [٩]

قسمت الخطابة في منهجها الفني - منذ عهد أرسطو – على ثلاثة أقسام : المقدمة ، و الإثباتات ،و الخاتمة ٠ [١٠] أمّا القرآن الكريم فقد امتازت سوره ابتداءً من سورة البقرة وانتهاءً بسورة الحجرات بمقدمات واضحة ، قد تطول وقد تقصر ، إلاّ أن تشخيصها في هذه الجملة من السور واضح ، إذ تبتدأ بافتتاحية جالبة للأسماع ، ثمّ تليها موجزات عامة تشف عن معان واسعة ، ثم تشعر بنقطة توقف السياق، ثمّ البدء بالتفصيل انطلاقاً من جانب من جوانب المقدمة أما بقيّة السور ، وهي القصار و شديدة القصر ، فلم يتميز هيكلها العام عن بداياتها إلا بافتتاحية قصيرة قد لا تتجاوز المفردات المعدودات[١١].

تتحدّد الإثباتات في السور القرآنية بتحديد المقدمات والخواتم . فهي النص الذي يبدأ منه السياق بعد التوقف عند نهاية المقدمة ، وينتهي بتوقف تليه الخاتمة.[١٢]

تحديد الإثباتات في سورة المائدة :

إنّ معيار تحديد الإثباتات في سورة المائدة يظهر في تحديد مقدمتها وخاتمتها. فأمّا مقدمتها فهي قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ﴾ [١٣] وأمّا الخاتمة [١٤] فتمثلها الآية الكريمة :﴿ لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [١٥]ذلك أن الخاتمة الخطبية غير مرتبطه بالإثباتات ولا متصلة بها .إنّما تكون موجهة نحو الكلام الذي سلف.[١٦] وهذا واضح في الآية المشار إليها ، إذ أنها جاءت بعد الحوار مع عيسى عليه السلام يوم القيامة .[١٧] ذاك الحوار الذي فُسر بأنّ الله سبحانه وتعالى يوبّخ به الكفرة يومئذ بسؤال الرسل عن إجابات اقوامهم [١٨] أمّا الناظر في إشارات المفسرين إلى قوله تعالى ﴿ لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [١٩] يتبين استقلاليتها عن تلك المحاورة ، ويتبين أنّها إشارة إلى مجمل ما ورد في السورة . فقد جاء في التفسير : إنّ الله سبحانه عظّم نفسه عما قالت النصارى إن معه إلهاً ونبّه على كذب النصارى وفساد دعواهم في المسيح وأمه [٢٠] . فأخبر تعالى أنّ ملك السموات والأرض له دون عيسى ودون سائر المخلوقين [٢١] فمالك الشيء الخالق له و المتصرف فيه و القادر عليه [٢٢] وقد اختيرت (ما) على (من) لإفادة العموم ليتناول الأجناس كلها [٢٣] على سبيل الإجمال[٢٤]. والمحاور تلك هي ذاتها محاور السورة [٢٥]. هذا بيان مختصر لحدود خواتم السور.[٢٦] وعليه تكون الإثباتات تبدأ بقوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلا الْهَدْيَ وَلا الْقَلائِدَ وَلا آمِّينَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنْ رَبِّهِمْ وَرِضْوَاناً وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا وَلا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾[٢٧]وتنتهي بقوله تعالى : ﴿ قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [٢٨].

المنهج الفني في إثباتات الخطابة

كل فنّ لا بدّ له من تنسيق ، وتنسيق الخطابة في تنظيم أجزائها ، وإحكام تركيبها ، وربط بعضها ببعض ، و إذا أخذ الخطيب به تمام الأخذ ضمن حسن الإصغاء وكمال الانتباه.[٢٩] ومنذ أيام أرسطو تسير الخطابة في منهجها من المقدمة إلى الإثباتات ، ثم الخاتمة .[٣٠] والإثباتات فيها الاستدلال الذي يهدف إلى التصديق .[٣١]

للاستدلال الخطابي أساليب شتى لا يمكن إحصاؤها . ولكن هناك أوضاعاً شاع استعمالها . مثل : الاستدراج ، والنصرة ، و المواضع [٣٢].

اولا - الاستدراج :

الاستدراج على ثلاثة أشكال : استدراج بحسب القائل ، و استدراج بحسب القول ، و استدراج بحسب المخاطب .[٣٣]

ثانيا : النصرة :

تعرّض ارسطو للنصرة معبراً عنها بالتصديقات غير الصناعية . وجعلها خمسة أقسام : القوانين ، و الشهود ، والعقود ،والتهديد أو العذاب ، و الأيمان والتحدي .[٣٤]

ثالثا : المواضع :

قسم العلماء المواضع إلى ذاتيّة وعرضيّة . فالمواضع الذاتيّة هي التي تؤخذ من ذات الموضوع ، لا من شيء خارج عنه ، و المواضع الذاتيّة تكاد لا تحصر ، لكن أهمها : التعريف و التجزئة و التعليل والاستدلال
أمّا المواضع العرضيّة . فهي الأدلة التي تؤخذ من خارج الموضوع . و من أهم المواضع العرضية : القصّ [٣٥] وضرب الأمثال .[٣٦]

المبحث الأوّل :

الاستدراج في سورة المائدة

الاستدراج في اللغة ، إنْ جرّد من المزيد فهو دَرَجَ يدرج دروجاً . ومعناه المشي الضعيف .[٣٧] ويقال امتنع فلان من كذا وكذا حتى أتاه فلان فاستدرجه ، [٣٨] وفي التنزيل ﴿ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لا يَعْلَمُونَ﴾ [٣٩] أي سنأخذهم من حيث لا يحتسبون . وقيل استدراج الله تعالى للعبد أنْ يأخذه قليلاً قليلاً ولا يباغته ، والكلام في الاستدراج وإنْ تضمّن بلاغة ، فليس الغرض هنا ذكر بلاغته فقط ، بل الغرض ذكر ما تضمنه من النكت الدقيقة في الاستدراج لأجل الإذعان والتسليم [٤٠] وقيل : إنّ الإستدراجات "من أقسام ما يقتضي الاستعداد للاقتناع ، وتكون بصناعة " [٤١]وفائدتها في الخطابة بأن لا يُفاجأ السامعون بالتصريح بما تحمل الخطابة من عقائد . وإبعاداً لهم عن التشكيك بما سيسمعون ، فسيُستدرجون قليلاً قليلاً ببعض نتائج تلك البراهين ، حتى إذا آنست الخطابة منهم رشداً ألقت بثقلها بين أيديهم .[٤٢]

والاستدراج على ثلاثة أشكال : استدراج بحسب القائل ، و استدراج بحسب القول ، و استدراج بحسب المخاطب .[٤٣]

وردت الاستدراجات في سورة المائدة . بفنونها الثلاثة . وكما يأتي:

١-الاستدراج بحسب القائل

لمعرفة شخصية الخطيب الأثر البالغ في سهولة انقياد المستمعين إليه ، و الإصغاء له ، والقبول منه : فالناس تنظر إلى من قال اكثر مما تنظر إلى ما قيل . وذلك اتباعاً لطبيعة المحاكاة في غريزة الإنسان ، لا سيما محاكاة من سيطر على المشاعر ونال الإعجاب في المجتمعات العامة .[٤٤] الجمهور الذي يخاطبه القرآن الكريم يمرّ بحالين إن آمن ، ويبقى على حال واحدة إن لم يؤمن . فالقرآن يخاطب في بدء دعوته جمهوراً لم يؤمن بالإسلام المحمدي بعد . وحينئذ سينظر إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم بأنه قائل ذلك الكلام . فإذا تمكنت الدعوة منهم تطور إدراكهم ، فعلموا أنّ القائل هو الله سبحانه وتعالى ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إلاَّ رَسُول ﴾ [٤٥] وان أصمّوا عقولهم ، ولم تتمكن منهم ، ظلوا يرون أنّ محمداً صلى الله عليه وآله وسلم هو القائل . بدليل قوله تعالى حكاية عنهم : ﴿ بَلْ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ﴾ [٤٦]فإذا نُظر إلى مكانة القائل لدى الكفار فإنه محمد الصادق الأمين الذي ما عرفوا عنه كذباً ولا شعراً ولا كهانة . فالكافر يحمل كل دواعي القبول والتصديق بشخص الرسول صلى الله عليه وآله وسلم. فإن تمكن الكافر من كبح هوى نفسه صدّق بما يقوله الرسول ، وهذا ما يقوده إلى معرفة أنّ القائل هو الله سبحانه وتعالى ، وحينها تكون مكانة القائل مكانة ربّ السماوات والارض ، فتخضع النفس المؤمنة لقول الله سبحانه خضوع المقدِّس المتعبِّد .

إن القرآن الكريم ينير طريق هذا المبحث فيدله على ثلاث شعب تجسد قوة الاستدراج في شخص الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله وسلم :

أ- صفات النبي الشخصية .
ب- تأييد نبوته بالكتب السماوية السابقة .
ج- تأييد الله تعالى له وتصديقه وتسديده .[٤٧]

٢-الاستدراج بحسب القول

إنّ القول لا يستدرج المخاطب إلى الاقتناع والرضا إلاّ أنْ يكسبه الخطيب انفعالاً يوجب له التصديق بالشيء الذي فيه القول [٤٨] "وذلك بان تكون لهجة كلامه مؤثرة مناسبة للغرض الذي يقصده، أمّا برفع صوته ، أو بخفضه ، أو ترجيعه ، أو الاسترسال فيه بسرعة ، أو التأني به أو تقطيعهُ . كل ذلك بحسب ما تقتضيه الحال من التأثير على المستمعين "[٤٩].

امتاز القرآن الكريم في هذه المسألة امتيازاً يُعدّ وجهاً من اوجه الإعجاز . فالأداء الصوتي السليم وحده ومن غير اجتهاد أو تصنّع من القارئ كفيل بأداء المهمة التي يجب توافرها في الخطيب الناجح ، وبصورتها المثالية الباهرة . فقد قيل إنّ المسحة الصوتية لفصاحة القرآن الكريم تشكل وجهاً من وجوه الإعجاز . ولذلك كان الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم يشافه قومه بآي التنزيل مباشرة ، بمنتهى الأمانة و الإجادة ، ويعلمهم كيفيات قراءته كما تلقاها من أمين الوحي . وقد اثبت الأداء الصوتي السليم المتمثل بصوت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، تحقيق الغرض المنشود وهو الاقتناع لدى عتاة المعارضين له في بداية الدعوة ، إذ كان صلى الله عليه وآله وسلم يشافههم بآي التنزيل مباشرة فيقع في نفوسهم موقع المستحوذ ، على الرغم من عنادهم وعدائهم ، ومدافعتهم وإصرارهم ، حتى ليبدو واضحاً أنّ تكذيبهم كان تعسفاً وكبراً ، أمّا في الحقيقة فإنّه قد اسلم من اسلم وهُزم من استكبر .[٥٠] وقد أوصى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بسلامة قراءة القرآن اللفظية والصوتية والمعنوية [٥١] . ومن ذلك كله تميّز القرآن بأنه حامل لحسن التلاوة و الإلقاء بذاته ، فلا يحتاج الاّ إلى الأداء المتقن .

٣-الاستدراج بحسب المخاطب

يعتمد هذا الجزء بعمومه على الأخذ بعين الاعتبار الحالة النفسية والفكرية والعرفية لجمهور المخاطبين ، أو الجزء الذي يراد إقناعه منهم . إذ قال ابن رشد : يجب على صاحب الصناعة أنْ يكون عارفاً بالأقاويل المقنعة ، و عارفاً بأخلاق الجمهور والفضائل التي يميل إليها : ما هي ؟ ومن أي شيء ؟ ومتى ؟ وكيف ؟.[٥٢] فيستنبط الوسائل التي من شأنها اجتذاب السامع .[٥٣] و إشعاره بالمشاركة الوجدانية .[٥٤] ومحاولة إثارة لذّته بتصوير ملذّات تتحقق لو تحقق الغرض المنشود في الخطابة . ومحاولة جلب الأمان لنفوسهم بتصوير ما سوف يُتّقى من آلام وشرور عند تحققه .[٥٥] والخطيب الحاذق هو الذي يشعرهم بوجوده معهم في السراء والضراء ، ويعطف عليهم ويرعى مصالحهم . ويحاول استمالتهم بما يحدثه فيهم من انفعالات نفسية مناسبة لغرضه ، كالرّقة والرحمة ، أو القوّة والغضب ، أو يستجلب سخريتهم من الموقف الذي يريد أنْ يوهنه ، وأنْ يثني عليهم بعرض حميد صفاتهم .[٥٦]

يتبين أنّ الاستدراج يحصل بالأمور الآتية :

١- إثارة لذة السامعين بتصوير ملذات تتحقق لو تحقق الغرض المنشود في الخطابة
٢- جلب الأمان لنفوسهم لما سوف يُتّقى من آلام وشرور عند ذلك التحقق •
٣- إشعارهم بوجود الخطيب معهم في السراء والضراء •
٤- إظهار العطف عليهم ورعاية مصالحهم •
٥- إثارة انفعالات نفسية مناسبة لغرض الخطابة ، فإن تطلب الأمر إثارة الرّقة أثيرت أو الرحمة كذلك والأمر نفسه للقوة والغضب وغير ذلك من الانفعالات الإنسانية .
٦- يستجلب السخرية من الموقف الذي يريد أن يوهنه •
٧- يثني عليهم بعرض حميد صفاتهم .

ليس من كائن لا في ارض ولا في سماء يحيط بالنفوس اكثر من إحاطة خالقها بها . لكن القرآن الكريم لا يتعامل مع النفس المخاطَبة معاملة المجاملات الخطبية ،إنّما امتدح المؤمنين و قارع الكفار المعاندين وسفّه أحلامهم ، و ضمّن أحكامه قتالهم واستباحة أموالهم .[٥٧] فلم يجاملهم على حساب الحق . إنما كان يعتمد الحجة والدليل على إثبات الحق ، مهما كانت القضية تحمل من نقائض لما يهوون ويعتقدون ، ويذم من الجميع ما كان مذموماً دون مراء ، بأسلوب معجز ، وكأنّه يجمع بين النقيض ، إذ

يرسم صورة للذمّ يُسحَقُ تحت وطأتها المذمومون ، ويخرّ أمامها الفنّ راكعاً وهو منيب .[٥٨] اشتملت سورة المائدة في الكثير من آياتها على الاستدراج وبأنواعه المختلفة ، سجل البحث منها ما يأتى :

اولا: اثارة لذة السامعين بتصوير ملذات تتحقق لو تحقق الغرض المنشود في الخطابة:

حرّم الله سبحانه وتعالى الصيد أثناء الإحرام ٠ إذ قال تعالى : ﴿غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ ﴾[٥٩] وهذا تشريع يحتاج إلى قناعة عميقة ، فقوم كان الصيد معاشهم وانسهم يتعسر كبح جماح أنفسهم ، لاسيما وان الله سبحانه ابتلاهم ابتلاءً يميز به الايمان العميق من غيره . قال تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَيَبْلُوَنَّكُمُ اللَّهُ بِشَيْءٍ مِنَ الصَّيْدِ تَنَالُهُ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ ﴾[٦٠] ففي الحديبية جعل الله سبحانه صغار الصيد تناله ايديهم وكباره تناله رماحهم ليظهر منهم الطائع المتقي[٦١] فالطاعة تظهر عند الابتلاء الواقع وليس الابتلاء الموعود.وهذا بحاجة إلى استدراج يستدرجهم إلى القبول والرضا ، فكان حليّة الصيد بعد الإحرام ٠ قال تعالى : ﴿ وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا﴾ [٦٢]

ثانيا : الثناء على المخاطبين بعرض حميد صفاتهم ٠و جلب الأمان لنفوس المخاطبين لما سوف يُتّقي من آلام وشرور لو تحقق غرض الخطابة :

قال تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلا الْهَدْيَ وَلا الْقَلائِدَ وَلا آمِّينَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنْ رَبِّهِمْ وَرِضْوَاناً وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا وَلا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلا تَعَاوَنُوا عَلَى الْأِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾[٦٣]

النداء مفعم بالمودة جذاب لمن يعنيه ، كان بأرقى نعت يفخر به المؤمن ،مما يستدعي أن يفتح الأذهان والقلوب ، فذلك يطمئن المنادى بأنّ ربّه سجله مؤمنا حتى توسم بتلك الصفة ٠و ذلك استدراج يجعل المنادى ملبياً ، فتُلقي تتمة الآية بثقلها: و يبدو أنّه تشريع يصحح سلوكا لان العتاب له حظ فيه ٠فـ "الإحلال : الإباحة الملازمة لعدم المبالاة بالحرمة فإحلال شعائر الله عدم احترامها وتركها ، وإحلال الشهر الحرام عدم حفظ حرمته والقتال فيه وهكذا "[٦٤] فالنهي كان عن الإخلال بحرمات الله[٦٥] ومنه الشهر الحرام بالقتال فيه أو النسيء ٠ و لا بما أهدي إلى الكعبة أما بمنعه أو سلبه .[٦٦]ولا بمنع قاصدين البيت مبتغين من الله رزقًا بالتجارة أو رضوانًا من الله سبحانه[٦٧] فالتشريع يحرم صدهم اقتصاصًا على صدهم المسلمين عام الحديبية[٦٨] ٠ الأمر بحاجة إلى استدراج لعله يفضي إلى اقتناع المؤمنين به فضلا عن تطبيقه لأن التشريع ينهى عن مجموعة من الأعراف المماشية لأهوائهم ٠ فطبيعة الإنسان تميل إلى الثأر والاقتصاص لاسيما إذا كان التقاعس عن الثأر من اكبر الشنائع في عرف الجاهلية التي ما غادروها إلا توا ٠ فالائتمار بأمر القرآن الكريم بالامتناع عن سلب هدي من سلب هديهم و أموالهم ، وصد من صدهم عن البيت الحرام يحتاج إلى استدراج ٠ فقد روي : إن هذه الآية نزلت في رجل من بني ربيعة يقال له الحطم ، مر بسرح من سرح المدينة فساقه وانطلق به ٠ ثم أقبل في عام قابل حاجًّا قد قلد وأهدى ، فأراد المسلمون إن يمنعوه ويقتصّوا حقهم من أمواله ، فنزلت الآية ٠[٦٩] فإذا تأمل المؤمن النعت الذى نعته به ربه ووضعه في صفوف المؤمنين هان عليه الأمر واستدرج إلى الاستجابة.

و أمر آخر اشد صعوبة ، إذ يروى : أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم صُدّ هو وأصحابه يوم الحديبية عن البيت الحرام ، و لما فُتحت مكة أراد المسلمون صدّ الذين حاربوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و حاربوا الذين آمنوا ويمنعوهم من الحج كما منعوهم عام الحديبية، فنزل الحكم بالنهي ، بل سُمي ذلك الاقتصاص الذي يرونه حقًا (اعتداء) قال تعالى : ﴿ وَلا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا ﴾ أي تعتدوا على حكم الله سبحانه فتتجاوزوه إلى ما نهاكم عنه ولكن ألزموا طاعة الله فيما أحببتم وكرهتم[٧٠] فتعاونوا على الإحسان لخلق الله والتقوى بحفظ النفس عن الإضرار بغيرها و لا تعاونوا على الإساءة المتعدّية حدود الله ٠[٧١] وإلاّ فـ ﴿ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ فاستدرجهم النص إلى الالتزام لأنه وحده الذي يجلب لنفوسهم الأمان و وحده الذي يقيهم الآلام والشرور ٠

إنّ تشريعًا بهذا الثقل يحتاج إلى هذين اللونين من الاستدراج : استدراج بذكر حميد صفاتهم لبعث النشاط في النفوس ، واستدراج بجلب الأمان إلى نفوسهم لما سوف يُتّقى من الآلام والشرور المتمثل بشدة عقوبة الله سبحانه ٠

ثالثا :استدراج على جملة من الأصعدة

ثم تأتي أحكام بتحريم جملة من الأطعمة ، مهد لها من قبل .قال تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَلِكُمْ فِسْقٌ ﴾ [٧٢] قد تبدو الأطعمة المحرمة في الآية أشياء كريهة تعافاها النفس وعندئذ نشعر أن لا حاجة إلى استدراج . ولكن الناظر بدقة إلى الأمر يتوصل إلى أن القضية تتعلق بعموم الإنسانية وباختلاف ظروفها المعاشية والثقافية و لاسيما الزمن المعاصر لنزول القرآن ، يجد أن الأمر بحاجة حقيقية إلى استدراج ، إذ كانت الميتة والدم المسفوح يتطاعمه الناس [٧٣] ثم إن الاعتماد على الصيد والتنقل يجعلهم بحاجة اكثر الى اللحوم وبكل أصنافها وأحوالها . فالأمر عسير والمؤمنون بحاجة إلى استدراجات على جملة من الأصعدة ليقتنعوا ومن ثم يلتزمون . لذا كان الكلام متضمنًا جملة من الاستدراجات ، فاستدرجوا بإثارة انفعالات نفسية إذ أشعرهم النص بالقوة : ٠قال تعالى : ﴿الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ... ﴾ [٧٤] ثم أشعرهم بوجود الله سبحانه معهم، وان رعايته لهم توجههم إلى صالح الاعمال .فالدين كامل ومنه يؤخذ التشريع ومنه ينظر إلى أدق التفاصيل . قال تعالى :﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلامَ دِيناً ﴾ فمن اضطر إلى تناول شيء من هذه المحرمات في مجاعة غير قاصد إثما فان الله لا يؤاخذه [٧٥] وان رحمته وسعت كل شيء حتى تجاوزت الأحكام الشرعية ﴿ فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ فالله سبحانه يغفر للمضطر غير المتجانف إلى إثم ويمحو تلك الخطيئة ٠و يتضح فعل الاستدراج في سلوك المسلمين حينئذ إذ بدأوا يسألون الرسول محمد صلى الله عليه وآله وسلم عن تفاصيل المحللات : قال تعالى: ﴿يسْأَلونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ٠٠٠﴾ فتستدرجهم السورة بعرض ملذات في الصيد الحلال الطيب، تطيب له النفس وتأنس به الروح فترضى به حكما : ﴿٠٠٠ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ ٠٠٠﴾ [٧٦] فالطيب هو الحلال وكل حرام ليس بطيب ، ومن ذلك الطيب ما يُعلّم به الحيوان الصيد واتباع المصيد٠[٧٧] ثم التنبيه بالاّ تستهويهم اللذة وينسون الحدود ففي كل حال وعلى أية حال يذكرهم بتقوى الله :﴿٠٠٠اتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾ وقد جاء التعبير الرباني بإبراز صفة سرعة حساب الله سبحانه ليتناسق مع جو الصيد بالجوارح وما تقتضيه من حركات سريعة ونباهة خاصة سريعة ٠

ثم عودة إلى ملذات الحياة المباحة : ﴿٠٠٠الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ ٠٠٠﴾ [٧٨] و تحذير من الكفر بهذه الأحكام: ﴿٠٠٠وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْأِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [٧٩] فالإيمان إيمان بشرائع الإسلام والكفر بإنكارها والامتناع عنها [٨٠]

وأمر خطير آخر يحتاج الى استدراج : (الصلاة) فالصلاة عبّر عنها النص القرآني بأنها ﴿ لَكَبِيرَةٌ إِلاَّ عَلَى الْخَاشِعِينَ ﴾ [٨١]فإنها على نوع من الناس حملا ثقيلا يقوم إليها على كسل وتثاقل إلا الخاشعين، والخشوع فوق الخضوع [٨٢] ، لذا كان الاقتناع والتقبل عسير، بحاجة إلى استدراج ٠ و أول مواطن الاستدراج أن نودوا بصفتهم المقدسة : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ والموطن الآخر أن ذُكرت الصلاة تنويها وليس بالتقصي والتفصيل فالآية تفصل الوضوء والتطهر من الأحداث عند التهيؤ للصلاة ، و النفس ترغب بالطهر [٨٣] ٠ ثم إشعار بالرحمة الإلهية المتأتية من أداء ذلك الواجب .قال تعالى: ﴿مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [٨٤] فتثار لذة السامعين بتحقق أجواء الطهر والنعمة واليسر المؤدي إلى الشكر ٠

الشهادة بالقسط ، أو الحكم بالعدل ، كيف يجتمعان في قلب أدماه عدوان سافر من ذلك المشهود له أو المحكوم له؟! فلا بد للبغضاء من أن تحمل ذلك القلب على الجور في الحكم أو كتم شهادة القسط ، لكن الأمر الإلهي يقضي بالعدل ، قال تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا ﴾ [85] انه غرض سام فيه نكران ذات يحتاج إلى الصبر الكبير ليقارع به الإنسان هوى نفسه وهوى التقاليد والأعراف ، فالحاجة إلى الاستدراج ماسة ، ولم يستدرجهم النص بتقديم الملذات لان شدة البغضاء قد تجعل الانتقام ألذ ، إنما كان الاستدراج مُهندَسا بهندسة من ﴿ يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [86] إذ ابتدأ بمناداتهم بصفتهم الإيمانية ، وهذا تذكير بالهوية ، ثم ألقى الحكم بثقله ولوّح بالعقوبة المتمثلة بالدعوة إلى تقوى الله أي اتقاء الغضب والنار[87] وان العدل اقرب لتلك التقوى ﴿ اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [88]فاشعرهم النص بأن الله سبحانه قريب منهم قرب من هو خبير بأعمالهم الماضية واللاحقة ، الظاهرة والمستترة ٠مما يستدعي هذا القرب المزيد من التقوى وبذلك يستدرجون لتلبية القضاء بدأ من التفاني للقيام بحقوق الله اللازمة والتفاني لقيام الحق فى أنفسهم وفى غيرهم ، أما في أنفسهم فبالعمل الصالح و أما في غيرهم فبالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وبالدعوة إلى الله تعالى مظهرين دينه بالحجج الحقة ابتغاء مرضاته،[89] وأن لا تحملنهم شدة بغضهم للمشركين على ترك العدل فيهم فيعتدوا على الحقّ بارتكاب ما لا يحلّ تشفيًا مما في قلوبهم ، فالعدل أقرب للتقوى [90]

. وبعد أن أغلقت الأبواب على الأهواء وفُرضت الأحكام على من شاء أو أبى استدرجهم النص باللذة الكبرى لذة تسعى لها النفس : ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ [91] ثم استدراج بأمان من شرّ مستطير : ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ [92] و استدراج بالمدح وبالإشعار بالوجود الرباني ولكن وجود حفظ وصيانة من الشرور الخفية لاوجود محاسب أو معاقب : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ [93]فقد روي أن المشركين رأوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مع أصحابه بعسفان قاموا إلى صلاة الظهر معًا ، فلمّا صلّوا ندم المشركون أنْ لم ينكبوا عليهم ، وهمّوا أن يوقعوا بهم إذا قاموا إلى العصر ، فردّ الله عليهم كيدهم بأن أنزل عليهم صلاة الخوف[94].

واستدراج آخر بالمدح والترغيب بالفلاح إن تحقق الغرض﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [95] واستدراج بتقديم صورة مرسومة لعقوبة إلهية شديدة تبين الشرّ المستطير الذي سيحل بهم إن لم يتحقق التشريع :﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً وَمِثْلَهُ مَعَهُ لِيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ * يُرِيدُونَ أَنْ يَخْرُجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ ﴾ [96]

رابعا : استدراج باستجلاب السخرية من المنافقين ، لبيان ضآلة قدرهم

إن استجلاب السخرية لون من ألوان الاستدراج ، و المنافقون هنا هم موضع السخرية إذ اجهدوا أنفسهم بألوان الرياء واقسموا بأيمان غليظة بأنهم لمع المؤمنين، ها هم يوم القيامة ينكشف أمرهم فيحبط عملهم فلا اجر لهم ولا نفع بما اجهدوا به أنفسهم[97] . قال تعالى : ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَأَصْبَحُوا خَاسِرِينَ﴾ [98] فيسخر منهم المؤمنون ويشيرون لهم باستهزاء :أهؤلاء؟٠هذه اللوحة الساخرة كفيلة باستراج المنافق نحو التوبة النصوح.

ونداء لاهل الكتاب يستدرجهم بلذة شبيهة بلذة المؤمنين من المسلمين إن هم آمنوا بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَاهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾ [99] هذا في الحياة الآخرة ، أما في الحياة الدنيا فقد استدرجهم بملذات الرزق الوفير وهي لذة طالما سعت لها النفس البشرية . قال تعالى :﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ﴾ [100] فلو انهم أقاموا ما في التوراة والانجيل وآمنوا بما بشرت به من الكتب المنزلة كلها و بنبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم﴿الَّذِي

يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ﴾ [101] لمحيت إساءاتهم ولنزلت عليهم بركات الأرض [102]. ثم استدراج لهم بالنصح على تجنب خلل عقائدي استفحل في النفوس ، وهو المغالات بالدين مما يؤدي بهم الى الضلال و الإضلال وفي ذلك شر عظيم ، أعظمه ضياع سواء السبيل ٠ قال تعالى : ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيراً وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴾ [103] فلا غلو في الدين فيُرفع عيسى عليه الصلاة والسلام إلى الألوهية ولا غلو بان يضع منه فيُزعم أنه لغير رشده ، ولا اتباع أهواء من ضل من أسلافهم وأضلوا كثيرا ممن شايعهم على أهوائهم فضيعوا الطريق السوي. [104] ثم استدراج عن طريق التحذير وعن طريق فتح ابواب الهداية على وسعها . بقوله تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلاغُ الْمُبِينُ﴾ [105] فطاعة الله سبحانه وتلمس صراطه المستقيم تؤدي بهم إلى طاعة الرسول محمد صلى الله عليه وآله وسلم بما يبلغهم عن الله سبحانه فإن تولوا فإنما عليه ما حمل من التبليغ وعليهم ما حملوا من الامتثال ٠ [106]

هذا ما رصد البحث من مواطن الاستدراج التي تقود المتدبر إلى الامتثال لأمر الله سبحانه ٠

المبحث الثاني:
النصـــــرة

النصرة في اللغة اسم أخذ من نَصَرَ يَنْصُرُ نَصْراً ، ومعناه الإعانة على العدوّ. [107] والنصرة في صناعة الخطابة باب من أبواب التصديقات . وقد تعرّض لها أر سطو معبراً عنها بالتصديقات غير الصناعية ، والتصديقات غير الصناعية :"هي التي ليس وجودها لاختيارنا [108]. وجعلها خمس : العقود، و القوانين ، و الشهود ، والتهديد أو التعذيب ، والأيمان .

١- العقود :

وهي الأمور التي توثق بوثائق ثابتة ، كالسجلات والآثار التاريخية . [109]

استعملت سورة المائدة هذا الفن الخطبي بشكل واضح في احتجاجاتها وأدلتها: قال تعالى : ﴿ وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُمْ بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ [110] أي اذكروا نعمة الله عليكم بالإسلام وميثاقه الذي واثقكم به في بيعة العقبة وبيعة الرضوان حين بايعهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على السمع والطاعة في العسر واليسر ودعاهم الى تقوى الله بالاّ ينسون نعمته وألاّ ينقضون ميثاقه [111] أعلمهم أن الله عليم بخفيات القلوب و بحقيقة ما في الصدور [112].

و في السورة نص آخر يتحدث عن عقد و ميثاق [113] تظهر فيه عناصر العقد بجلاء ، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرائيلَ﴾ [114] و الميثاقُ: العهدُ، [115] وفي النص معاقدة على معاهدة ، ببنود واضحة ، دائرةً بين طرفين : الطرف الأوّل الله سبحانه وتعالى ، والطرف الثاني بنو إسرائيل ، وهناك شهود عددهم اثنا عشر نقيبا ، الكل مقبول من طرفي التعاقد٠ كل نقيب شاهد ، ينقب عن أحوال قومه

ويفتش عنها ، و كفيلهم بالوفاء بما أمروا بـه ٠[116] وأخذ موسى عليه السلام الميثاق بذلك [117] أما بنود العقد:

فقد كتب الله سبحانه وتعالى على نفسه :(أن يكون معهم) ، ﴿قَالَ اللّهُ إِنِّي مَعَكُمْ﴾ [118]أي إني معكم ناصرا [119] ، على أن يكتب بنو إسرائيل على أنفسهم عقدا من أركان عدة :

١ - إقامة الصلاة : ﴿ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلاَةَ ﴾

٢ - إيتاء الزكاة ﴿ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ ﴾

٣ - الإيمان بالرسل وتعزيرهم ﴿ وَآمَنتُم بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ ﴾ أي نصرتموهم وقويتموهم ٠

٤- إقراض الله سبحانه قرضا حسنا ﴿ وَأَقْرَضْتُمُ اللّهَ قَرْضاً حَسَناً ﴾ بالإنفاق في سبيل الخير[120].

ثم كتب الله سبحانه على نفسه شرطا جزائيا محقوقا للطرف الثاني :

إن أدى ذلك الطرف التعاقد فالجزاء :

١- تكفير السيئات ﴿ لَّأُكَفِّرَنَّ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ ﴾ [121]٠٠

٢- إدخالهم جنات تجري من تحتها الأنهار﴿وَلأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ ﴾

وأما إذا أخلوا فجزاؤهم الإضلال [123] ﴿ فَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاء السَّبِيلِ﴾ [124]

يبين النص أن الميثاق قد نُقض من بني إسرائيل ، فاستحقوا الإضلال وهو الشرط الجزائي [125] فكان إضلالهم بأساليب شتى :

١ - ﴿ لَعَنَّاهُمْ﴾ أي ابعدوا عن الرحمة الربانية ، وليس بتيه اشد من تيه الإبعاد عن الرحمة .

٢ - ﴿ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً﴾ لا تخشع للحق ، وهذا من اخطر مزالق الإضلال ٠

٣ - ﴿ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ﴾ يفسرون الكلام بما لا يرضي الله سبحانه ، فيُضلون ويَضلون ٠

٤ - ﴿ وَنَسُواْ حَظّاً مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِ﴾ نسو أصول عقيدتهم ، ولم يؤمنوا برسالة محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، فكان الضلال المبين ٠

٥ - ﴿ وَلاَ تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىَ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ ﴾ فالخيانة ديدنهم وهي مداد للضلال لا ينضب [126]والناظر إلى فقرات الجزاء يعلم أن الوعد الإلهي قد تحقق فيهم.

ثم يعرض النص ميثاقاً آخر عُقد مع الذين قالوا إنّا نصارى [127] ، ويبدو من عدم تكرار بنود العقد بانها مشابهة لتلك التي عقدت مع قوم موسى عليه السلام أو منصبة بالمصب نفسه ، وجاء في التفسير :ان السيد المسيح عليه السلام كان يدعو الناس إلى السلم والإقبال على الآخرة ، والإعراض عن ملاذ الدنيا ، لكن قومه تركوا الكثير مما أمرهم به، فبدّل الله سبحانه في قلوبهم السلم حرباً، وبدّل المؤاخاة مباغضة حتى اشتعلت الحروب العالمية ودُمرت عوالم وشُرّد بشر وسوف ينبؤهم الله سبحانه بهذا الذي تناسوه وتركوه ٠[128] حتى صار التباغض ممتدا إلى العلاقات الأسرية الخاصة ، فالسن القانوني كفيل بحرمان الأبناء من رعاية الآباء ، والقانون ذاته كفيل بحرمان الآباء من بر أبنائهم .

٢ - القوانين:

وتكون إما مكتوبة وإما عامة معروفة بين الناس ٠

قال تعالى : ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيراً مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ قَدْ جَاءكُم مِّنَ اللّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ ﴾ [129]

تشير الآية إلى وثيقة نزلت في التوراة والإنجيل كتب فيها قانون ختم النبوة بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم وكتب فيها القصاص ، وهو ذاته القصاص الذي جاء به القرآن الكريم لكن أهل الكتاب أخفوها ، وقد شهد على وجود تلك القوانين شاهد منهم هو سمويل بن صوريا إذ صدق النبي صلى الله عليه وآله وسلم و اقر بوجود حد رجم الزانيين المحصنين وانه مما يخفونه من الكتاب .[130]

وقانون آخر يقره القرآن الكريم في جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فسادًا . ومفاده : ان جزاؤهم القتل قصاصاً إن أفردوا القتل ، أو الصلب إن قتلوا وأخذوا المال ، أو تقطع أيديهم اليمنى وأرجلهم اليسرى إن أخذوا المال ولم يقتلوا ، أو ينفوا من بلد إلى بلد فلا يتمكنون من القرار في

موضع إن اقتصروا على إخافة السبيل [١٣١] وقد جعل الله سبحانه محاربة الناس بلا حق محاربة له ولرسوله تعظيما للأمر. وجوهر الحرب السلب والفساد. لكن القانون الإلهي لم يكن كالقوانين الوضعية أحادية النظرة ، إنما هو قانون الرحمة ، قال تعالى :﴿ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [١٣٢] إذ يستثني سبحانه وتعالى الذين تابوا قبل تمكن العدل منهم . [١٣٣]

ومن القوانين الأخرى : قوله تعالى : ﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالاً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيم * فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [١٣٤] أي عليكم السارق والسارقة فاقطعوا أيديهم جزاء بما كسبا [١٣٥] وكان القطع قانونًا معمولاً به في الجاهلية فاقره الإسلام وزيدت عليه شروط أخرى [١٣٦] أما الذي يتوب من السرقة ويرد الأموال المسروقة ويبرئ ذمته من تبعات الناس فان الله سبحانه يتوب عليه ويعفو عن جريمته في الجزاء الأخروي . [١٣٧]

في التوراة قوانين مكتوبة يقرّها القرآن الكريم ويتخذها نصرة لصحة قوانين الإسلام ، قال تعالى ﴿وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِنْدَهُمُ التَّوْرَاةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ﴾ [١٣٨] فالتوراة فيها أحكام القصاص كما هي في القرآن الكريم، [١٣٩] لكن السائلين لم يتوخوا المعرفة إنما يرجون الحكم الأهون ، بدليل انهم يتولون بعد أن يعلموا الحق وما هم بمؤمنين . [١٤٠] ثم يدل النص على مكان القانون المكتوب: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدىً وَنُورٌ ...﴾ [١٤١] فالهدى يعني به الحق والنور بيان الأحكام التي حكم بها النبيون من بني إسرائيل وحمّلوها أقوامهم وكذلك يحكم بها الربانيون أي الكاملون بعلمهم وعملهم وكذلك الأحبار أي العلماء ، إذ استحفظهم الله سبحانه وجعلهم عليها شهوداً بأنها الحق من الله وان لا يخشون أحدًا في حكومتهم إلا الله ولا يبدلون الأحكام بأثمان قليلة في رشوة أو جاه ، لأن من لم يحكم بذلك فليس بمؤمن [١٤٢] ثم يفصّل الله سبحانه حكم التوراة في القصاص وقد بدّله بنو إسرائيل . قال تعالى : ﴿ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [١٤٣] إذ فرض الله سبحانه التكافؤ بالقصاص وشجع على العفو بين المؤمنين إذ جعل عفو المؤمن عن أخيه المؤمن صدقة وكفارة له أي تغفر من ذنوبه بقدر ذنب تلك الجريمة [١٤٤] .

ومن أقسام النصرة القوانين العامة المعروفة بين الناس ، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [١٤٥] فلا معقب لحكمه سبحانه ولا معترض عليه يفعل ما يشاء لا إله إلا هو[١٤٦].

ثم نصرة أخرى بالكشف عن القوانين المزيفة :

قال تعالى:﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلا سَائِبَةٍ وَلا وَصِيلَةٍ وَلا حَامٍ وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَأَكْثَرُهُمْ لا يَعْقِلُونَ ﴾ [١٤٧] فالآية تكذّب قانونًا جاهليًا مبتدَعًا ما سنه الله سبحانه ولا شرعه أبدا . [١٤٨] إنما الكفار افتروه على الله كذبا ، ومن يتبعهم في ذلك فهو مقلد اعمى . [١٤٩]

وقوانين تسن في قضية الوصية : حين تتبين علامات الأجل على المسلم وهو في غربة فيشهد على وصيته اثنان من المسلمين ، وان لم يجد من المسلمين فاثنان من غير المسلمين يُقسمون أمام الوارث بان قسمهم بالله لا يمكن أن يعدلوا به شيئا [١٥٠] قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنْتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَأَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةُ الْمَوْتِ تَحْبِسُونَهُمَا مِنْ بَعْدِ الصَّلاةِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنِ ارْتَبْتُمْ لا نَشْتَرِي بِهِ ثَمَناً وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَلا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذاً لَمِنَ الْآثِمِينَ * ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ عَلَى وَجْهِهَا أَوْ يَخَافُوا أَنْ تُرَدَّ أَيْمَانٌ بَعْدَ أَيْمَانِهِمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاسْمَعُوا وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾ [١٥١]

٣- الشهود :

وهم على نوعين : قدماء ومحدثين ، فالقدماء المشاهير الذين اشتهرت أحكامهم عند الجميع ، وقبلت لديهم . أو هم ممن يقتدى به مع العلم بصدقه كالأنبياء والمرسلين ، أو مع الظنّ بصدقه كالحكيم. و أما المحدثون فهم من الجماهير الموجودة في عصر الخطابة ، كالحاكم أو النظارة . [١٥٢]

وردت في القرآن الكريم النصرة بـ (الشهود) قال تعالى :﴿ وَقَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ ... ﴾ [١٥٣] والمعنى إن عيسى عليه السلام قد سلك مسلك الأنبياء قبله وانه شاهد على صدقهم وصدق الكتب التي أنزلت عليهم ، فدعوة عيسى هي دعوة موسى عليهما السلام ، [١٥٤] فعيسى شاهد على صدق موسى وشاهد على ما في التوراة ومصدق على ما فيه ، وان الإنجيل مصدق للتوراة وشاهد عليه [١٥٥] إن شهادة الإنجيل للتوراة ، و شهادة التوراة للإنجيل تجعلهما كليهما وثيقة مقبولة ، ولما كان موسى مقبولاً من بني إسرائيل وهو شاهد على صدق عيسى والإنجيل وجب أن يكون عيسى والإنجيل مقبولين عند بني إسرائيل.[١٥٦]

ثم يتألق الكلام عن القرآن الكريم﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِناً عَلَيْهِ... ﴾ [١٥٧] فالرسالات الثلاث رسالة موسى عليه السلام ورسالة عيسى عليه السلام ورسالة محمد صلى الله عليه وآله وسلم كل واحدة منها وثيقة تصديق للأخرى وشاهد عليها، وكل واحدة منها تمثل القانون الذي رسمه الله سبحانه لعباده [١٥٨] والآية تصف القرآن بصفتين : الأولى بأنه مصدق لكل كتاب نزل على نبي ، والثانية بأنه مهيمن على ما سبق أي شاهد للجميع بالحق وبالصدق ، ويخبر عن الإصول والأحكام المحرفة فيها ، وقد جعل الله سبحانه لكل أمة من هذه الأمم شريعة خاصة بهم ، فالشريعة أخص من الدين إذ الدين يعني أصول العقيدة وهذا واحد بين الأديان السماوية الصحيحة كلها ، أما الشريعة فتعني الأحكام العملية ، وتلك جميعاً أحكام الله ، أما غيرها فهي أحكام جاهلية سواء قيلت في العصر الجاهلي أم في العصر الحالي .[١٥٩] قال تعالى : ﴿ أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْماً لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ [١٦٠]

ثم نصرة أخرى بالشهود يشهدون على كفر جمع من بني إسرائيل ، قد تحقق وعيد الله سبحانه لهم باللعن . وكان الشهود : داود عليه السلام وعيسى بن مريم عليه السلام ، ويوضح النص إن الله سبحانه قد قبل شهادة هؤلاء الأنبياء فأيس الكفرة من المغفرة ماداموا على الكفر[١٦١] :قال تعالى: ﴿ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ [١٦٢]

وهناك النصرة بالشهود ولكنها تخص اليوم الآخر[١٦٣]: ﴿ يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا لا عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴾ [١٦٤] فتوكل الشهادة إلى الله سبحانه مباشرة ، ويستنطق الشاهد الحق : عيسى عليه السلام . ومن اجل تعضيد الشاهد وبيان مكانته يذكره الله سبحانه بالنعم التي اسبغها عليه و على والدته ، ثم يعدد تلك النعم :

- تأييده بروح القدس .
- تكليمه الناس في المهد وكهلاً ،
- تعليمه الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل
- نفخه في طين كهيأة الطير فيصبح طيرا بإذن الله .
- إبراؤه الأبرص و الأكمة بإذن الله ،
- إخراجه الموتى بإذن الله ،
- كفاف بني إسرائيل عنه حين كذبوه ،
- الإيحاء للحواريين أن يؤمنوا به فآمنوا ،
- إنزال المائدة ،

هذه النعم تميز نبوته من جهة وعبوديته من جهة ، أخرى ليُعلم أن هكذا نعم ما يؤتاها إلا عبدا ذا حظ عظيم:

بعد هذا التعداد يشهده على قومه . قال تعالى :﴿ وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ * مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى

كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ* إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ * قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ [١٦٥]

٤- التهديد أو العذاب :

و يعني الاعتراف الذي ينتزع من المذنب بالإكراه و هو من ألوان النصرة. [١٦٦]

هذا اللون من النصرة ملموس في السورة : قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ [١٦٧] قد هدد الله سبحانه المؤمنين: فمن يرتد عن الدين ويعود إلى ملة الكفر ، أو انه يرتد عن فطرة الإسلام ، فسوف يأتي الله بعصبة أهل غلظة على الكافرين و أهل رقة على المؤمنين و أهل جهاد ولا يخشون لوم أحد ولا عذله لان الله سبحانه ذو جود لا يخاف نفاد ما عنده ٠ [١٦٨]

٥- الأيمان .

اليمين من بواعث التصديق ولاسيما إذا انضم إليه التحدي. [١٦٩]

وفي النص نصرة باليمين ،والنصرة تتعاظم لمّا يكون المُقسم هو الحق : الله سبحانه وتعالى : ﴿ وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيراً مِنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ﴾ [١٧٠] فاللام في (لقد) موطأة للقسم ، والمقسم عليه : أن الأنبياء والرسل المبعوثين إلى بني إسرائيل قد جاءوا بالأحكام هذه . ولكن الكثير منهم كانوا عصاه مسرفين في سفك الدماء . [١٧١]

ثم نصرة بأكثر من وسيلة : سنّ القوانين والتوعد بالعذاب للمخالف: قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَيَبْلُوَنَّكُمُ اللَّهُ بِشَيْءٍ مِنَ الصَّيْدِ تَنَالُهُ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ فَمَنِ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [١٧٢] كان ذلك القانون مع الوعيد بالعذاب الأليم ليظهر من يخاف الله بالغيب [١٧٣] أي يظهر باطن الحال ٠ [١٧٤] فلا يقتل صيد أثناء الإحرام، ومن قتل الصيد متعمدًا فعليه جزاءٌ متمثلٌ بما يأتي:

١ - التكفير بهدي يقارب ثمنه ما قتل من الصيد ، وهذا التقارب يحكم به ذوا عدل من المسلمين ، وينحر الهدي مقابل الكعبة.

٢ -ومن لم يستطع فطعام مسكين .

ومن لم يستطع فصيام كفارته تعادل قيمة الصيد. وذلك كله عقوبة تعلمه ثقل المعصية التي ارتكبها. [١٧٥]

في هذه النصوص توافرت معظم عناصر النصرة مما يتبين المنهج الخطابي الفني قي إثباتات سورة المائدة ٠ وبشكل واضح ٠

المبحث الثالث

المواضـــــــع

المواضع : مصطلح يستعمله صناع الخطابة والمنظرون لها . وهي : المصادر التي يمكن للخطيب أن يتخذ منها ما يستدل به على دعواه. وقد قسم العلماء المواضع إلى ذاتية وعرضية . فالمواضع الذاتية هي التي تؤخذ من ذات الموضوع ، لا من شيء خارج عنه ، إما المواضع العرضية فهي الأدلة التي تؤخذ من خارج الموضوع . ذلك أن المخاطب أحيانا لا يدرك ما في ذات الموضوع من خصائص ، فيصعب عليه الاقتناع بأدلة تستمد قوتها من تلك الخصائص ، فيستعان على إقناعه بأمور خارجية هي عنده صادقة ، وهو لها مذعن ، فيبين له الخطيب أن تلك الأمور تؤيده . [١٧٦]

أ-المواضع الذاتية :

المواضع الذاتية تكاد لا تحصر، لكن أهمها :

أولا : التعريف

"يؤخذ من ماهية موضوع القول دليل الدعوى . كأن يؤخذ من حقيقة الأصنام دليل على أنها لا تصلح أن تكون معبوداً ، ومن بيان صفات الله تعالى دليل على أن يكون وحده المستحق للعبادة" [١٧٧]

استعملت سورة المائدة (التعريف) في مواطن عدة منها:

١- تعريف بالصفات الإلهية:

تعريف ذاتي بحقيقة من هو جدير بالعبادة ، قال تعالى : ﴿ قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرّاً وَلا نَفْعاً وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ [١٧٨] كان الخضوع لأمر الربوبية موجود من اقدم العهود ، وكان عبدة الأصنام يعبدونها طمعا في دفع الشر وإيصال النفع ٠ فجاءت الآية تخاطب الفطرة الساذجة ليتعرف الإنسان مهما كانت بدائيته وسذاجته على حقيقة الإله وحقيقة الأصنام تعريفا ذاتيا ، فيذكرهم أن النفع والضر بيد الله سبحانه فيعبده دفعا للضر و طمعا بالنفع لأنه سبحانه وحده مالك النفع ومالك الضر وليس سواه من يدفع الضر عن عباده أو يوصل إليهم الخير، لأن كل مملوك لله ملكا محضا مسلوبة عنه القدرة ولأنه وحده الذي يسمع ويجيب المضطر إذا دعاه [١٧٩] .

ثم تعريف ذاتي آخر لبعض من الصفات الإلهية قال تعالى:﴿ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ وَأَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [١٨٠]فإن عذب فهو قوي العذاب وانه غفور رحيم أي كثير التجاوز عن السيئات ، وفي ذلك التعرف بشارة بان برد رحمته يخمد نار غضبه ٠ [١٨١] أما الرسول فـ: ﴿مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلاغُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴾ [١٨٢] فالرسول مهمته أداء الرسالة وبيان الشريعة ، أما قبول الناس أو عدمه فليس من شانه بل إن الله سبحانه هو صاحب هذا الشان يعلم ما يظهرون من أقوال و أعمال وما يكتمون من النيات ٠[١٨٣]

٢- تعريف القرآن الكريم

قال تعالى :﴿ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ [١٨٤] يعود الضمير في (به) على القران الكريم فالقران يهدي إلى طرق السلامة بتعريفه شريعة الله التي شرعها للناس، وبذلك يخرجون من فنون الكفر والضلال إلى نور الإيمان ويهديهم إلى اقرب الطرق الموصلة إلى الله تعالى ، وهذه الهداية مشروطة بان يوطن العبد نفسه على اتباع رضا الله [١٨٥]. من هذا التعريف تؤخذ حقيقة القرآن دليلاً على الغرض المعروض في الآية السابقة: ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيراً مِمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ﴾ [١٨٦] فالرسول محمد صلى الله عليه وآله وسلم نور ينير الطريق الى الخير وان القرآن الكريم يبين الحق ٠[١٨٧]

٣- تعريف بحقيقة السيد المسيح عليه السلام :

هذا التعريف يستقي حقيقته من حقيقة السيد المسيح عليه السلام قال تعالى :﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ﴾ [١٨٨] فالقول يحصر الألوهية في المسيح ويقيد الإله بتعينه ، وهذا مناف للحقيقة ، فالله هو الوجود المطلق ، وحقيقته أن لا تتعلق قدرة غيره به ولا بشأن من شئونه ، فضلا من أن يعجز عن دفع هلاك نفسه[١٨٩]. قال تعالى: ﴿ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَنْ فِي الأَرْضِ جَمِيعاً ﴾ [١٩٠] فكانت(مَنْ) تفيد الإنكار والتوبيخ ، أي لو كان الأمر كما تزعمون فمن يمنع قدرة الله تعالى وإرادته إن أراد أن يهلك المسيح ابن مريم وأمه ومن فى الأرض جميعا ؟ [١٩١] والمراد بالإهلاك الإماتة لا عن سخط وغضب، بل إظهار المسيح على تلك الحيثية الإنسانية الخاضعة لقهره تعالى وملكوته سبحانه ، بدليل نزول أمر الله بأمه و لم يقدر أن يدفعه عنها.[١٩٢] ولما كان عجزه بيناً لا ريب فيه ظهرت حقيقة السيد المسيح بأنها مغايرة لحقيقة الألوهية[١٩٣]فإن من اشتمل عليه رحم الأمومة لا يفارقه نقص البشرية ، ومن لاحت عليه شواهد الحدثية لا يليق به نعت الربوبية فان المسيح وأمه عليهما السلام من جنس البشر، لا تفاوت بينهما ،[١٩٤] وقوله تعالى : ﴿وَلِلَّهِ

مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [195] تنصيص على كون الكل تحت قهره تعالى وملكوته . [196]

٤- تعريف بحقيقة المنهي عن اتخاذهم أولياء

أ - اليهود والنصارى :

قال تعالى : ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴾ [197] أراد اليهود والنصارى بقولهم هذا أن لديهم عند الله سبحانه وتعالى عزة و حظوة [198] . لكن التعريف الذاتي يوضح كذب الكلام وبهتانه: فلو صح الزعم فلم يعذبهم الله سبحانه بذنوبهم [199] ؟ ولم مسخهم قردة وخنازير ؟ ولم عذب قبلهم من اليهود والنصارى بأنواع العذاب فهم أمثالهم[200] ؟ وقد عذبهم في الدنيا بالقتل والأسر والمسخ واعترفوا بان العصاة منهم سيعذبون بالنار أياماً معدودات ،ثم أن المرتقي بالمنصب لا يفعل ما يوجب تعذيبه. فمن ذلك تظهر حقيقة قوله تعالى : ﴿ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ ﴾ [201] فغفرانه لمن آمن به وبرسله ، وعذابه لمن كفر فمعاملتهم معاملة سائر الناس لا مزية لهم عنده: ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾ [202] فالسماوات والأرض على السواء في كونها خلقاً وملكاً له سبحانه ، وإليه العودة فيجازي المحسن بإحسانه والمسيء بإساءته . [203]

ب : المتآمرون على الإسلام :

يحدثنا القرآن الكريم عن تآمر بعض من أهل الكتاب على الإسلام بأن يدخل جماعة منهم في الإسلام أول النهار ثم تكفر في آخره بهدف إحباط عزيمة من ينوي دخول الإسلام متصورا أنه لو في الإسلام خير لصبرت تحت لوائه تلك الأفراد. قال تعالى : ﴿ وَقَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمِنُواْ بِالَّذِيَ أُنزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُواْ وَجْهَ النَّهَارِ وَاكْفُرُواْ آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ [204] فأوضح القرآن الكريم هذا الهدف من تعريف اولائك الأفراد ، قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ ﴾ [205] فحقيقة الأمر انهم يقولون آمنا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم .

والقرآن الكريم صور صورا شتى للتآمر ، فهناك من اليهود تعرف حقيقتهم من صفتهم : ﴿ سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ﴾ [206] فهم كثيرو السمع للكذب و كثيرو الإقبال عليه [207] يسمعون من الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ليكذبوا عليه ، وهم كثيرو الانقياد لقوم آخرين[208] أي من اليهود ،إذ كان ازلام من اليهود حريصين على عدم الظهور أمام الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، بل جعلوا لهم عيونا يوافونهم بكلام النبوة ، ثم يُميّلونه عن مواضعه التي وضعها الله فيها .. إما لفظا بإهماله أو تغييره، وإما معنى بحمله على غير المراد وإجرائه في غير مورده . ثم يقولون لقومهم : إن أوتيتم هذا المحرّف فاقبلوه واعملوا به وإن لم تؤتوه فلتحذروا وتتركوه[209] . قال تعالى : ﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا ﴾ [210]

ج – المستهزئون بالإسلام

ومن حقيقة نمط آخر من البشر يستدل النص القرآني على عدم صلاحيتهم للولاية :

قال تعالى :﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُواً وَلَعِباً مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [211] أي لا تتخذوا أولياء من الذين اتخذوا دين المسلمين مهزوءا به بألسنتهم ، وأصروا على الكفر بقلوبهم . فأنهم اذا : ﴿ نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُواً وَلَعِباً ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَعْقِلُونَ﴾ [212] انهم يستهزئون بالنداء إلى الصلاة ، ولو كان لهم عقل كامل لعلموا أن تعظيم الخالق احسن الأعمال.[213] ولعلموا أن هذه الصلوات الخمس هي التي جعلت المسلمين هي الأمة الذاكرة لله أينما كانت ، ولولاها لكان ذكر الله سبحانه إما أن يندثر أو انه لا يكون إلا في مراسم وطقوس . فماهيّة هؤلاء دليل على انهم لا يصلحون للولاية .

٤- تعريف بحقيقة من يجب أن يتخذوا أولياء :

يعرف النصّ الوليّ الحق تعريفا ذاتيا قال تعالى:﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴾ [٢١٤] يعني ليس لكم أيها المؤمنون ناصر إلا الله ورسوله والمؤمنون الذين صفتهم ما ذكره الله تعالى [٢١٥] ٠ ثم بين سبحانه وتعالى انه: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ ﴾ [٢١٦] وهذا إعلام من الله تعالى بان من وثق بالله وتولى الله ورسوله والمؤمنين الذين تنطبق عليهم تلك الصفات كانت لهم الغلبة ، أما الدوائر فتدور على من عاداهم و حادهم لأنهم حزب الله وحزب الله هم الغالبون ٠[٢١٧]

٥- تعريف بعلاقة الإنسان بدينه

أما تعريف علاقة الإنسان بدينه فيقدمها قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [٢١٨] فالتعريف يبين مسؤولية المؤمن عن حركته الإيمانية في الحياة ، إذ كلٌ مسؤول عن نفسه بأن يوصلها إلى سبيل الهداية في ما تحمل من فكر وطرق رشاد فإذا تم له ذلك فلن يضره كفر الكافرين ولا ضلال الضالين لان الجميع مرجعهم إلى الله فينبئهم عما كانوا يعملون [٢١٩] .

ثانيا : التجزئة :

وهي متابعة جزئيات الشيء المراد بالحكم ، حتى تستخلص النتيجة .[٢٢٠] وتتبّع تلك الجزئيات يكوّن إثباتا للدعوى ٠ إذ كل جزئية تصلح أن تكون وحدها دليلاً على الغرض المنشود .[٢٢١]

ورد الفن الخطبي هذا في سورة المائدة ٠و لما كان مجمل غرض سورة المائدة يتلخص في ما شفت عنه المقدمة وهو نداء المؤمنين إلى الوفاء بالعقود ٠ والتي قصد بها ضوابط الحياة كلها ، و أولها العقد الأكبر الذي تنضوي تحته العقود برمتها ٠ وهو عقد من الله سبحانه وتعالى على الربوبية ، ومن العبد على العبودية ٠ ذلك العقد الذي أخذه الله سبحانه ابتداء على آدم عليه السلام حين تسليمه مقاليد الخلافة في الأرض ٠ ثم تكرر العقد مع ذريته وهم في صلبه [٢٢٢]إذ قال تعالى :﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ﴾ [٢٢٣] فأكدت الآية على إقامة الحجة على الناس لمّا أشهدهم الله سبحانه على أنفسهم أشهادًا مطلقا على وجوده وتوحيده بوساطة الفطرة التي أودعها في تكوين الإنسان فكانت شاهدا على قضية الإيمان ٠[٢٢٤]

الآيات التي فيها مواضع التجزئة كان كل جزء فيها إثباتا لهذه القضية ٠

قال تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكاً وَآتَاكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَداً مِنَ الْعَالَمِينَ ﴾ [٢٢٥] يلحظ المتأمل في الآية أنها تتكون من أجزاء: يفصّلها موسى عليه السلام ، وكلها تسند الغرض الأساس للسورة ، وهو تذكيرهم بالنعمة المطلقة ٠ والنِّعْمة: تعني الدَّعةُ و السعة في العَيْشِ والراحةُ ٠[٢٢٦]وهذا يمثل جانب الوفاء بالعقد من لدن الربوبية ٠ ثم بدأ النص يجزىء المواضع فيتبين أن كل جزء يدل على تلك النعمة:

١. جعل فيهم أنبياء فأرشدهم وشرفهم بشرف اولائك الأنبياء ولم يبعث في أمة ما بعث في بني إسرائيل من أنبياء ورسل ، وهذه نعمة الهداية إذ لم يتركوا بلا مرشد يدلهم على طريق الحق
٢. جعلهم ملوكا أي جعل منهم أو فيهم ملوكا بعد أن كانوا مملوكين في أيدي القبط فأنقذهم الله وصاروا مالكين لأنفسهم ومقاليد أمورهم [٢٢٧] وهذه نعمة الإنقاذ من عبودية المخلوق للمخلوق ٠
٣. وآتاهم ما لم يؤت أحدا من العالمين : إذ فلق لهم البحر و ظلل عليهم الغمام و أنزل المن والسلوى [٢٢٨] ونحوها مما آتاهم الله ٠ [٢٢٩] وهذه نعمة الكفاية إذ استنقذهم من عدوهم وهيأ لهم وسائل الراحة المتمثلة بتظليل الغمام عليهم ٠ وهيأ لهم وسيلة العيش المتمثلة بتوفير الطعام ٠

وتجزئة أخرى ، قال تعالى :﴿ لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَآمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [٢٣٠] جزئت

التقوى وتباينت دلالاتها بتباين ما عطف عليها : وكل جزء يخدم الغرض الأساس من السورة ٠ وهنا يخص جانب الوفاء من لدن العبد ، متمثلا بتقصي الحلال من الطعام ، إذ اتفق المفسرون على انه لما نزل تحريم الخمر قال بعض الصحابة للرسول محمد صلى الله عليه وآله وسلم : كيف بأصحابنا الذين ماتوا وهم يشربون الخمر ؟ فكان الجواب [٢٣١]: ﴿ لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا ﴾ أما سبب تكرار الأمر بالتقوى فاختلفت فيه الآراء ولكن الذي يستحسن منها انه : ليس على المؤمن حرج فيما لو تناول من الطعام والشراب ما لم يكن محرمًا حين التناول ، إذا كانوا متقين لغيره من المحارم[٢٣٢] فإذا عرضنا المعنى على الغرض نجده إثباتا بأنهم أوفوا بالعقد من جانبهم ٠ أمّا التقوى الثانية فهي الدوام على التقوى لزيادة الإيمان [٢٣٣] وهذا يعني الاستمرار بالوفاء بالعقد ٠ أما التقوى الثالثة فهي الموصلة إلى ذروة الإيمان والعمل الصالح ، حتى وصل بهم الحال إلى عدم الاكتفاء بأداء الواجبات بل تجاوزوا ذلك إلى الإحسان . [٢٣٤] وهذا يعني انهم أوفوا بالعقد حتى احسنوا .
و قال تعالى : ﴿ جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَاماً لِلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْقَلائِدَ ذَلِكَ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [٢٣٥] من الأغراض الأساسية للسورة تعاقد الرب سبحانه على الربوبية ، والرَّبُّ يُطْلَقُ على المَالِكِ، والسَّيِّدِ، والمُدَبِّر، والمُرَبِّي، والمُتَمِّمِ و لاَ يُطْلَقُ لِغَيْرِ اللهِ عَزَّ وجَلَّ إلاَّ بالإِضَافَةِ، [٢٣٦] أي إن الله سبحانه عاقد عباده على الخَلق والديمومة و القيمومة [٢٣٧] . وفي الآية إن الله سبحانه جعل البيت الحرام آمنا . وكذلك الشهر الحرام وكذلك آمّ البيت حين يقلد نفسه بمميزات الدخول إلى البيت من إحرام أو قلائد ،لان الله يعلم ما سوف تصل إليه البشرية من قتال وسفك دماء عبر الأزمان ، لذلك جعل أماكن حُرم و أزمان حُرم وحالات حُرم [٢٣٨] ليهرع إليها الناس عند تعرضها لخطر الهلاك. ولو عرضنا كل جزء من هذه الأجزاء على غرض الوفاء بالعقد من جانب الرب جل و علا ٠ لوجدناه يثبته ويدل عليه ٠
وبهذا يثبت وجود ركن آخر من أركان المواضع وهو التجزئة ٠

٣-التعليل والاستدلال

التعليل روح الاستدلال ، وهو الباعث على الحكم .[٢٣٩] لان كل مطلوب إما أن يكون موجوداً أو غير موجود ، وان الموجود إما أن يكون موجوداً بالحس و إما أن يكون موجوداً بالعقل ، وان ما موجود بالعقل أشياء غائبة تُلتقط مبادئ المعرفة بها من الحس .[٢٤٠] والأساس في ذلك؛ الربط بين القضايا التي تصور أجزاء الحقائق في هذا الوجود وبين علتها ، وبمقدار قوة الارتباط تكون قوة الاستدلال فان ذكر المعلول يكون كاشفاً عن علته ،. فإذا ذكر تحريم الخمر ، وحاول العقل أن يتعرف سبب التحريم يستطيع تكشفه من أوصاف الخمر ، فإذا عرف الوصف المناسب للخمر استيقن انه سبب التحريم.[٢٤١]

إن للأقاويل الخطابية القدرة على التقاط تلك المبادئ و إثباتها أو إبطالها بين يدي السامع . و الحجج هي التي تقوم بهذا الدور.

اشتمل القرآن العظيم على جميع أنواع البراهين والأدلة [٢٤٢] فكثيراً ما يكون فيه التعليل جزءً من الدليل الذي يسوقه .[٢٤٣] وسورة المائدة فيها العديد من التعليلات والاستدلالات :

قال تعالى: ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [٢٤٤] يُعلم الله سبحانه إن إرسال الرسل مصلحة للعباد فإذا لم يبعث الرسل تكون للناس حجة على الله[٢٤٥]. والكلام عام في حجته لكنه سبحانه خاطب به أهل الكتاب ليلزمهم الحجة كراهية أن يقولوا يوم القيامة : ما جاءنا بشير بالثواب على الطاعة ولا نذير بالعقاب على المعصية [٢٤٦] فقد ورد إن الأمم يوم القيامة تجحد تأدية رسالات رسلهم وهذه الآية حجة عليهم قبل احتجاجهم [٢٤٧] والله على كل شيء قدير ،فيقدر على الإرسال تترى كما فعل بين موسى وعيسى عليهما الصلاة والسلام ، و يقدر الإرسال على فترة كما فعل بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام ٠ وفي الآية حجة امتنان عليهم بأن بعث إليهم حين انطمست آثار الوحي وكانوا أحوج ما يكونون إلى ذلك ٠ [٢٤٨]

قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [٢٤٩]الآية تنهى عن اتخاذ المؤمنين اليهود والنصارى أولياء ، والنهي معلل فاليهود والنصارى متفقون على مخالفة المسلمين وإذا اتفقت جهتان على رأي يناصر بعضهم بعضًا على من يخالفهم ، أما المؤمنون فإذا اتخذوا هؤلاء أولياء فانهم سيكونون متفقين معهم الرأي وهذا يعني انهم منهم في المعتقد و الولاء . ثم يعرض النص تعليل المنافقين لاتخاذهم اليهود والنصارى أولياء . قال تعالى : ﴿ فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَى مَا أَسَرُّوا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ﴾ [٢٥٠]الاية تعرض حجة المنافقين وتبين أنها ما بنيت على منطق حق . فهم يعللون توليهم اليهود والنصارى معتذرين بأنهم يخشون أن تكون لهم دولة عليهم و حينئذ سينتفعون منهم . لكن سرعان ما تتهافت الحجة لأنها لا تقوم على منطق علمي . فكيف لهم أن يعلموا بدولة اليهود والنصارى ؟ إذ لا برهان ولا دليل لهم، بل تتهاوى حجتهم بإنبائهم أن الفتح قريب ، وسوف يصبحوا على ما اضمروا من كيد نادمين، لأنهم خططوا بخبث للغلبة في الحالين، و ما كان لهم إلا أن يخسروا في الحالين في الباطل والحق معًا .[٢٥١] قال تعالى: ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنْقِمُونَ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَاسِقُونَ ﴾ [٢٥٢]أي قل يا محمد لأهل الكتاب : ما الذي في ديننا يدعوكم للانتقام منا إلا إننا نقول[٢٥٣] ﴿ ... آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾ [٢٥٤] ألم يكن هؤلاء كلهم مرسلون من الله سبحانه وانتم بهم مؤمنون؟ إن هذا ما يزعمه أهل الكتاب ، فلا تبقى لهم حجة لنقمتهم إلا إن يكونوا فاسقين ؛ خارجين من أديانهم ناكثين عهدهم لأنبيائهم .

قال تعالى :﴿ مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلانِ الطَّعَامَ انْظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انْظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ [٢٥٥] الآية تبين أن المسيح عليه السلام بشر رسول وان أمه امرأة صديقة صدقت بآيات ربها وهذا ليس بكلام فضفاض بل انه محجوج بحجة "انهما يأكلان الطعام" . وهذا مبني على أساس الحاجة التي هي أول إمارات البعد عن الألوهية الموجبة الصمدية ، و إنها أول إمارات المخلوقية الموجبة الفقر إلى خالقها، فالمسيح عليه السلام مولود مخلوق يجري هو وأمه في سبيل حاجاتهم . وقوله :﴿ ... قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ ... ﴾ يعني إن الرسل قبله ماتوا فالمسيح و أمه عليهما السلام يجوز عليهما الموت كما يجوز ذلك على البشر كلهم .[٢٥٦]

قال تعالى: ﴿ وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنَّ كَثِيراً مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴾ [٢٥٧] الكلام عن الذين يتولون غير المؤمنين ويدّعون انهم من المؤمنين ، تدمغهم الحجة التي تلقيها الآية : فلو أن هؤلاء يؤمنون بالله حقا ومصدقين الرسول محمد صلى الله عليه وآله وسلم بما انزل إليه من ربه و انه بلغ به ، لما اتخذوا الكفار أولياء وقد نهي الله عن ذلك ، وبين العلة والزمهم الحجة . ومع ذلك كله يتولون من غير المؤمنين ! فلم يبق إلا انهم فاسقون .[٢٥٨]

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لا يَعْلَمُونَ شَيْئاً وَلا يَهْتَدُونَ﴾ [٢٥٩]

الآية تدحض حجج الكفار فقولهم : ﴿ حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا ﴾ أمر بدائي لا علم فيه ولا ترقي . فذلك مما سن أهل الشرك من سنن رديئة فغيروا دين الله [٢٦٠] ولما سئلوا : لِمَ تسنون ما تسنون وتحرمون ما تحرمون ؟ أجابوا :حسبنا ما وجدنا آباءنا يعملون به ، و نحن لهم تبع وهم لنا أئمة . فتاتيهم الحجة البالغة : أ ولو كان آباءهم لا يعلمون شيئا ؟ [٢٦١]

ب-المواضع العرضية

١- القـصـ

من أهم المواضع العرضية : القصّ [٢٦٢] وضرب الأمثال [٢٦٣] فيعمد الخطباء بوساطتهما إلى تقريب الأمور التي يدعون إليها من نفوس الجماهير ، فيعقدون صلة بين غرض الخطابة وبين فحوى تلك القصص ، أو تلك الأمثال ، فيلقى الأمر المدعو إليه قبولاً لدى المخاطب بسبب قبوله السابق بالقصة أو بالمثل .[٢٦٤]

القصـــــة :

تتناول الخطابة في إثباتاتها القصة ، لتكون وسيلة من وسائل التصديق المفضي إلى الإقناع . والقصة من أروع ما يعين على الإقناع ويقرب الغرض إلى الأذهان . وتفعل القصة ما تفعله اقوى الأدلة في قضية الإقناع .[٢٦٥] ويتم ذلك عندما يذكر الخطيب حال جماعة تشابه حال الجماعة المخاطبة ، ثم يجعل الحجج التي ينوي عرضها تجري على السنة أشخاص تلك القصة ، ويضمنها الغاية الخطابية . والقصص في الخطابة لا تشترط فيها حقيقتها ، فقد تكون مفترضة .[٢٦٦]

تناول القرآن الكريم القصة في استدلالاته واتخذها "وسيلة من وسائله الكثيرة إلى أغراضه الدينية . والقرآن كتاب دعوة دينية قبل كل شيء ، والقصة إحدى وسائله لإبلاغ هذه الدعوة وتثبيتها . شأنها في ذلك شأن الصور التي يرسمها للقيامة وللنعيم والعذاب ، وشأن الأدلة التي يسوقها على البعث ، وعلى قدرة الله ، وشأن الشرائع التي يفصلها ، والأمثال التي يضربها ، إلى آخر ما جاء في القرآن من موضوعات . . . سيقت القصة في القرآن لتحقيق أغراض دينية بحتة . وقد تناولت من هذه الأغراض عدداً وفيراً من الصعب استقصاؤه لأنه يكاد يتسرب إلى جميع الأغراض القرآنية ، فإثبات الوحي والرسالة واثبات وحدانية الله ، وتوحد الأديان في أساسها والإنذار والتبشير ، ومظاهر القدرة الإلهية وعاقبة الخير والشر والعجلة والتريث والصبر والجزع ، والشكر والبطر ، وكثير غيرها من الأغراض الدينية ، والمرامي الخلقية [٢٦٧] لكن الذي يحاول هذا المبحث دراسته هو خضوع القصة في غرضها لغرض السورة الرئيس ، والذي يلمح في المقدمة [٢٦٨] من اجل بيان البنية الفنية الخطابية في القرآن . واثبات أن "القصة في القرآن ليست عملاً فنياً مستقلاً في موضوعه وطريقة عرضه و إدارة حوادثه ـ كما هو الشأن في القصة الفنية الحرة التي ترمي إلى أداء غرض فني طليق- " [٢٦٩]إنما هو غرض ديني بحت . وسيتابع المبحث ظاهرة القص في سورة المائدة:

١- قصة معصية قوم موسى ونقضهم الميثاق :

تتميز القصة عن باقي السياق في السورة بدلالتها الدائمة على المضي ، ذلك إنها قصة وقعت أحداثها فعلا فدلالة المضي دلالة حقيقية:

قال تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكاً وَآتَاكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَداً مِنَ الْعَالَمِينَ۞ يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ۞ قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْماً جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ۞ قَالَ رَجُلانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ۞قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا أَبَداً مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ ۞قَالَ رَبِّ إِنِّي لا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ۞قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ [٢٧٠]

القصة تخدم غرض السورة العام من جوانب عدة فأول تلك الأغراض أن موسى عليه السلام ذكرهم بالنعم التي انعم الله بها عليهم ٠ وهذا تذكير بان الله سبحانه قد أوفى بعقده العام على الربوبية ٠ وانه يفي في هذا الموضع بعقده الخاص مع بني إسرائيل إذ عاقدهم أن يكون معهم [٢٧١] وهذا يتطلب الوفاء من بني إسرائيل ببنود العقد كلها ومنها نصرة الرسل والإيمان المطلق بهم إلا أن الذي حصل انهم تصرفوا تصرف من لم يصدق برسالة موسى ، إذ لم يعتنوا بوعد الله بان الأرض كتبها لهم ، بل صدقوا رعبهم من القوم الجبارين . أما النقض الآخر لعقدهم فيمثله قولهم لموسى عليه السلام:﴿ فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ ﴾ إذ جعلوا التضحية بموسى بدلا عن نصرته ، ويستمر القص إلى تتمة الغرض فيبين أن النبي عليه السلام ما عليه إلا التبليغ،ولما ينقض قومه العقد يلجأ إلى الطرف القوي من أطراف

ذلك العقد ليعلن براءته من ذلك النقض ، ثم يحقق الله سبحانه الشرط الجزائي فيهم فيضلهم ضلالا ماديًا يعيشونه : ﴿ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ ﴾

٢. قصة ابني آدم

قصة أخرى تخضع للمقصد الإجمالي وهي من عمق التاريخ . إذ تحكي قصة نقض عقد الأخوة قال تعالى : ﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَاناً فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِين ۞ لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ۞إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ۞ فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ ۞ فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَاباً يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَى أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ﴾ [٢٧٢]

القصة تحكي عن جريمة قتل حصلت في ساعة حسد عميق الأغوار ٠ التفاسير تذكر إيضاحات لأبعاد هذه القصة ، لم يصرح بها القرآن ٠ فقد جاء في الأثر أن : "ابني آدم قابيل وهابيل أوحى الله سبحانه وتعالى إلى آدم أن يزوج كل واحد منهما توأمة الآخر فسخط قابيل لأن توأمه كانت أجمل فقال لهما آدم قربا قربانًا فمن أيكما قبل تزوجها ، فقبل قربان هابيل بأن نزلت نار فأكلته ، فازداد قابيل سخطًا وفعل ما فعل" [٢٧٣] . إن كانت هذه الرواية صحيحة فخضوعها لغرض السورة من حيث الوفاء بالعقود واضح ٠ وان لم تكن صحيحة فالقصة خاضعة للغرض الأكثر عمومًا وهو : ﴿إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ ﴾ [٢٧٤] إذ ذكر ذلك في مقدمة السورة ، وفي المقدمة مجمل أغراض السورة ٠ وهنا تبين القصة أن الحكم لله في قبول القربان وعدمه ٠ أي أن القاتل نقض العقد فجازاه الله ذلك الجزاء العادل إذ جعله من الخاسرين و النادمين في الدنيا ،أما في الآخرة فأمره إلى الله سبحانه ٠و إن هاتين القصتين في السورة قد حققتا ركنًا من أركان المواضع العرضية .

٢- المثال

قال تعالى : ﴿قُلْ لا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [٢٧٥] الآية تشتمل على مثل كلي ضربه الله سبحانه لبيان خاصة يختص بها الدين الحق من بين سائر الأديان، وهي وجوب الاعتبار بالحق وان كان قليلا أهله ، والركون إلى الخير وان كان معرضاً عنه الاكثرون ونسيه الاقوون فالطيب خير من الخبيث وان ندر ٠ وصار ذلك مثلا مضروبًا لقواعد الدين إذ لا يؤثر فيها كثرة الخبيث ولا قلة الطيب ثم يأمر الله بالتقوى تفريعًا وحثا على الانتفاع بالمثل المضروب [٢٧٦]

المثل يخضع للغرض الأساس ، فالوفاء بالعقود لا يتهاون به وان كثر المتهاونون فهو الطيب من العيش وهو سعادة الدارين ٠

الخاتمة

١ - استطاع البحث أن يرصّن النتائج التي توصلتُ إليها في أطروحة الدكتوراه الموسومة بـ : (بنية النص القرآني - دراسة موازنة بين البنى العقائدية واللغوية والفنية -) والتي تبين أن البنية الفنية في السور القرآنية بنية خطابية ٠

٢- إن إثباتات سورة المائدة تحقق فيها المنهج الخطابي ، فكان فيها الاستدراج وفيها النصرة وفيها المواضع ، وهذا أهم أركان الإثباتات في الفن الخطبي٠

٣ - لقد زاوجت السورة بين هذه الأركان مزاوجات فنية تستحق الدراسة و التأمل ٠

٤ – مهما خضع الفن الخطابي للأسلوب القرآني ، إلا انه في ظل ذلك الأسلوب يتميز ويرقى إلى مقام الإعجاز القرآني ، الذي كنهه الأصيل : انه من كلام العرب ومن أعرافهم اللغوية ولكن لا يدانيه بشر مهما نبغ وسما في مراقي البلاغة وفنون القول .

ومن الله التوفيق

الهوامش

[1] تنظر :بنية النص القرآني- دراسة موازنة بين البنى العقائدية واللغوية والفنية-:١- ٧
[2] بحث منشور في مجلة الفتح المجلة العلمية لكلية المعلمين جامعة ديالى / العدد السادس عشر / ٢٠٠٣ : ٨١ - ١٠٥
[33] ينظر النص القرآنيّ- من الجملة إلى العالم –: ١٧.
[4] (هود:١١٨)
[5] ينظر: تفسير القرآن العظيم ٣/ ٣٣١.
[6] تلخيص الخطابة : ٢٨.
[7] ينظر: المنطق : ٣/ ٥٢.
[8] تخليص الخطابة : ٥.
[9] تنظر بنية النص القرآني :١٠- ١٦
[10] ينظر تفصيل ذلك في : بنية الخطابة الفنية في مقدمة سورة المائدة :٨٢ –٨٣
[11] ينظر تفصيل ذلك في : بنية الخطابة الفنية في مقدمة سورة المائدة: ١٧- ١٩
١٢ ينظر تفصيل ذلك في : بنية النص القرآني : ٤٣
[13] (المائدة:١)
[14] تنظر : بنية الخطابة الفنية في مقدمة سورة المائدة:٨٣ -٨٧
[15] (المائدة:١٢٠)
١٦ ينظر : تلخيص الخطابة : ٦٨٩. وينظر تفصيل ذلك : بنية النص القرآني :٩٤ -٩٧
١٧ تنظر : الآيات الكريمة :١١٦ –١١٩ من سورة المائدة
١٨ ينظر : تفسير البيضاوي ٢: ٣٧٨
[19] (المائدة:١٢٠)
[20] ينظر : تفسير البيضاوي : ٢ : ٣٨٥
[21] ينظر : الجامع لأحكام القرآن : ٦ : ٣٨١
[22] ينظر : تفسير القرآن العظيم : ٢ : ١٢٣
[23] ينظر: البرهان في علوم القرآن : ١ : ١٨٣
[24] ينظر : أسرار ترتيب القرآن : ١ : ٩٧
٢٥ ينظر : بنية الخطابة الفنية في مقدمة سورة المائدة :٩٢ –١٠٣
٢٦ إن تفاصيل علاقة الخاتمة بالمقدمة والإثباتات تحتاج إلى بحث مستقل ، نطمح إعداده ضمن السلسلة هذه ٠ ومن الله اتوفيق٠
[27] (المائدة:٢)
[28] (المائدة:١١٩)
[29] ينظر : الخطابة :٩٥.
[30] ينظر : التأثير في الجماهير عن طريق الخطابة : ١٢٣-١٢٤.
[31] ينظر : فن الخطابة : ١٤٢-١٦٧.
[32] الخطابة : ١٠٦.
[33] ينظر : المنطق : ٣/٩٠-٩١.
[34] ينظر : فن الخطابة : ٩٤.
[35] ينظر : المنطق : ١١٧/٣.
[36] ينظر : تلخيص الخطابة : ٣٣.
[37] ينظر : القاموس المحيط : ١٨٧/١.
[38] ينظر :تاج العروس : ٥٥٩/٥.
[39] (الأعراف: من الآية١٨٢)
[40] ينظر :المثل السائر : ٦٨/٢.

[٤١] المنطق: ٩٠/٣.
[٤٢] ينظر : الخطابة : ١٠٨.
[٤٣] ينظر : المنطق : ٩٠/٣-٩١
[٤٤] ينظر : م ٠ ن : ٩٠/٣-٩١.
[٤٥] (آل عمران: من الآية١٤٤)
[٤٦] (الانبياء: من الآية٥)
٤٧ ينظر تفصيل ذلك في :بنية النص القرآني : ٣٢٥ - ٣٢٩
[٤٨] ينظر : تلخيص الخطابة : ٣٢
[٤٩] المنطق : ٩٢/٣.
[٥٠] تنظر: قواعد التجويد والإلقاء الصوتي : ٣-٤.
٥١ ينظر تفصيل ذلك في : بنية النص القرآني :٣٢٩ -٣٣٠
[٥٢] ينظر : تلخيص الخطابة : ٣٣.
[٥٣] ينظر : الخطابة : ٢٨
[٥٤] ينظر : م.ن : ٦٨
[٥٥] ينظر : الخطابة: ٧٤.
[٥٦] ينظر : المنطق : ٩٣/٣.
[٥٧] ينظر : إعجاز القرآن : ٢٠
[٥٨] تنظر على سبيل المثال صورة المنافقين في سورة البقرة من آية (٨) الى آية (٢٠)
[٥٩] (المائدة: من الآية١)
[٦٠] (من سورة المائدة:٩٤)
[٦١] ينظر تفسير الجلالين :٥١
[٦٢] (المائدة: من الآية٢)
[٦٣] (المائدة: الآية٢)
[٦٤] ينظر: الميزان في تفسير القرآن : ٥ : ١٧٢
[٦٥] ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٦ : ٥٨
[٦٦] ينظر: م ٠ ن : ٢ : ٢٩٠
[٦٧] ينظر: م ٠ ن: ٢ : ٢٩١
[٦٨] ينظر: م ٠ ن: ٢ : ٢٩٢
[٦٩] جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٦ : ٥٨
[٧٠] ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٦ : ٦٥- ٦٦
٧١ ينظر بيان السعادات في مقام العبادات: الجامع؛٧١/٢
[٧٢] (المائدة:٣)
[٧٣] ينظر :الجديد في تفسير القرآن الجامع ٤٨١/٢
[٧٤] المائدة ٢
[٧٥] ينظر: تفسير البيضاوي : ٢ : ٢٩٥
[٧٦] (المائدة:من آية ٤)
[٧٧] ينظر إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم : ٣ : ٨
[٧٨] المائدة :٥
[٧٩] المائدة :٥
[٨٠] ينظر: تفسير البيضاوي: ٢: ٢٩٨
[٨١] البقرة :٤٥
[٨٢] ينظر :الاء الرحمن في تفسير القرآن : ١٨٥/١
٨٣ تنظر الآية : ٦ من سورة المائدة
[٨٤] (المائدة:من آية ٦)
[٨٥] (المائدة:٨)
[٨٦] (الملك:١٤)

٨٧ ينظر: زاد المسير ٣٠٧/٢
[٨٨](المائدة:من آية ٨)
٨٩ينظر: روح المعاني : ٦ : ٨٣
[٩٠]ينظر: تفسير البيضاوي : ٢ : ٣٠٣
[٩١](المائدة:٩)
[٩٢](المائدة:١٠)
[٩٣](١١ المائدة)
[٩٤]ينظر: تفسير البيضاوي : ٢ : ٣٠٤
[٩٥](المائدة:٣٥)
[٩٦](المائدة:٣٦ - ٣٧)
٩٧ ينظر: زاد المسير ٣٧٩/٢
[٩٨](المائدة:٥٣)
[٩٩](المائدة:٦٥)
[١٠٠](المائدة:٦٦)
[١٠١](لأعراف: من الآية١٥٧)
١٠٢ ينظر: تفسير البيضاوي ٣٤٧/٢
[١٠٣] (المائدة:٧٧)
١٠٤ ينظر: تفسير البيضاوي ٢/ ٣٥٥
[١٠٥](المائدة:٩٢)
١٠٦ينظر: م ٠ ن :٤/ ١٩٧
[١٠٧]ينظر : تاج العروس : ١٤/ ٢٢٣.
[١٠٨]تلخيص الخطابة : ٣٠
[١٠٩]ينظر : المنطق : ٩٣/٣
[١١٠](المائدة : ٧)
[١١١]ينظر: تفسير البيضاوي : ٢ : ٣٠٢
[١١٢]ينظر: التبيان في تفسير غريب القرآن : ١ : ١٨٠
[١١٣]تنظر سورة المائدة :آية : ١٢
[١١٤]من المائدة : ١٢
[١١٥]ينظر :الصحاح :مادة وثق
١١٦ ذكر السيوطي أسماء النقباء ٠ينظر الإتقان :٢ /٣٦٨
١١٧ ينظر: تفسير البيضاوي: ٢: ٣٠٥
[١١٨]من المائدة :١٢
[١١٩]ينظر : البيضاوي ٢ / ٣٠٥
[١٢٠]ينظر : البيضاوي ٢ / ٣٠٥
[١٢١](المائدة: من الآية١٢)
[١٢٢](المائدة: من الآية١٢)
[١٢٣]ينظر: تفسير البيضاوي : ٢ : ٣٠٥
[١٢٤]من المائدة ١٢
[١٢٥]تنظر سورة المائدة آية ١٣
[١٢٦]ينظر الميزان في تفسير القرآن :٥ / ٢٥٩
١٢٧ تنظر سورة المائدة : آية : ١٤
[١٢٨]ينظر الميزان : ٥ / ٦٢٠
[١٢٩]المائدة ١٥
[١٣٠]ينظر :الدر المنثور ٣/ ٤٣
[١٣١]ينظر: تفسير البيضاوي : ٢ : ٣٢٠
[١٣٢](المائدة: ٣٤)
[١٣٣]ينظر : تفسير القمي : ١ / ١٦٧
[١٣٤](المائدة:٣٨- ٣٩)

[١٣٥]ينظر: تفسير البيضاوي : ٢ : ٣٢٣
[١٣٦]ينظر: تفسير القرآن العظيم ٢/ ٥٦
[١٣٧]ينظر : تفسير المعين : ١ / ٢٩١
[١٣٨]المائدة:٤٣
[١٣٩]ينظر تفسير المعين : ١ / ٢٩٣
[١٤٠]ينظر الوجيز :١ / ٣٨١
[١٤١]تنظر تتمة الآية من سورة المائدة : ٤٤
[١٤٢]ينظر الوجيز : ١ / ٣٨١
[١٤٣]المائدة:٤٥
[١٤٤]ينظر مقتنيات الدرر : ٤ / ٢٥
[١٤٥](المائدة:٤٠)
[١٤٦]ينظر:تفسير الجواهر الحسان في تفسير القرآن : ١ : ٤٦١
[١٤٧](المائدة:١٠٣)
[١٤٨]ينظر: تفسير الجواهر الحسان في تفسير القرآن ١ : ٤٩٣
[١٤٩]ينظر: م.ن ١ : ٤٩٢
[١٥٠]ينظر : البرهان في تفسير القرآن : ٢ / ٣٧٦ ٣٧٧-
[١٥١](المائدة: ١٠٦-١٠٨)
[١٥٢]ينظر : الخطابة لأرسطو تحقيق بدوي: ٩٤.
[١٥٣]تنظر الآيات من سورة المائدة :٤٦– ٤٩
[١٥٤]ينظر الميزان : ٥ / ٣٧٥
[١٥٥]ينظر تقريب القرآن : ٦ / ٩٦
[١٥٦]ينظر : م . ن : ٦ / ٩٦
[١٥٧](المائدة : من آية٤٨)
[١٥٨]ينظر من وحي القرآن :٨ / ١٢٠
[١٥٩]ينظر : الكاشف : ٣ / ٦٧
[١٦٠](المائدة:٥٠)
[١٦١]ينظر : مجمع البيان :" ٢١ / ٢٣١
[١٦٢](المائدة:٧٨)
[١٦٣]تنظر الآيات من سورة المائدة :" ١٠٩ - ١١٩
[١٦٤](المائدة:١٠٩)
[١٦٥](المائدة: ١١٦ - ١١٩)
[١٦٦]ينظر : الخطابة لأرسطو ، تحقيق بدوي : ٩٤
[١٦٧](المائدة:٥٤)
[١٦٨]ينظر التبيان في تفسير القرآن : ٣ / ٥٥٤
[١٦٩]ينظر : الخطابة / لأرسطو ، تحقيق بدوي : ٩٨-٩٩.
[١٧٠](المائدة:٣٢)
[١٧١]ينظر : التبيان في تفسير غريب القرآن : ٣ / ٥٠١
[١٧٢](المائدة:٩٤)
[١٧٣]ينظر جوامع الجامع : ١ / ٣٥٢
١٧٤ ينظر: منتخب التبيان في تفسير القرآن :١ / ٢٥٣
[١٧٥]ينظر :تفسير الصافي :٢ / ٨٧
[١٧٦]ينظر : الخطابة: ٣٠-٤١
[١٧٧]المعجزة الكبرى : ٣٧١.
[١٧٨]المائدة :٧٦
[١٧٩]١٧٩ المائدة :٧٦
[١٨٠](المائدة:٩٨)
[١٨١]ينظر: الجديد في تفسير القرآن : ٢ / ٥٢٣

١٨٢ (المائدة:٩٩)
١٨٣ ينظر تقريب القرآن : ٢٨/٧
١٨٤ المائدة ١٦
١٨٥ ينظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ٣ : ١٩
١٨٦ المائدة ١٦
١٨٧ ينظر: تفسير شبر ١ / ١١٠
١٨٨ (من سورة المائدة:١٧)
١٨٩ ينظر: روح المعاني ٦ : ١٢٢
١٩٠ (من سورة المائدة:١٧)
١٩١ ينظر: روح المعاني ٦ : ٩٩ -١٠٠
١٩٢ ينظر: زاد المسير ٢ : ٣١٧
١٩٣ ينظر: روح المعاني ٦ : ٩٩ -١٠٠
١٩٤ ينظر: تفسير النسفي ١ : ٢٧٦
١٩٥ (من سورة المائدة:١٧)
١٩٦ ينظر: روح المعاني ٦ : ٩٩ -١٠٠
١٩٧ (المائدة: ١٨)
١٩٨ ينظر: تفسير القرآن العظيم ٢ : ٣٥
١٩٩ ينظر: تفسير البيضاوي: ٢: ٣٠٩
٢٠٠ ينظر: الجامع لاحكام القرآن: ٦: ١٢١
٢٠١ (المائدة: ١٨)
٢٠٢ (المائدة: من الآية١٨)
٢٠٣ ينظر: تفسير البيضاوي: ٢: ٣٠٩
٢٠٤ آل عمران٧٢
٢٠٥ (المائدة: من الآية٤١)
٢٠٦ (المائدة: من الآية٤١)
٢٠٧ ينظر: معاني القرآن: ٢ : ٣٠٦
٢٠٨ ينظر: التبيان في تفسير غريب القرآن : ١ : ١٨٣
٢٠٩ ينظر: تفسير البيضاوي : ٢ : ٣٢٥
٢١٠ المائدة: من الآية٤١
٢١١ (المائدة:٥٧)
٢١٢ (المائدة:٥٨)
٢١٣ ينظر: مقتنيات الدرر : ٤ / ٤٢
٢١٤ (المائدة:٥٥)
٢١٥ ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن ٦ / ٢٨٧
٢١٦ (المائدة:٥٦)
٢١٧ ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٦ : ٢٨٩
٢١٨ (المائدة:١٠٥)
٢١٩ ينظر: من وحي القرآن :٨ / ٢٥٣
٢٢٠ ينظر : الخطابة: ٣٣
٢٢١ ينظر : المعجزة الكبرى : ٣٧٤
٢٢٢ ينظر في ظلال القرآن :٦ / ٧٣
٢٢٣ (الأعراف:١٧٢)
٢٢٤ ينظر من وحي القرآن:١٠ / ٢٠٦
٢٢٥ (المائدة:٢٠)
٢٢٦ ينظر لسان العرب : مادة ودع
٢٢٧ ينظر: تفسير البيضاوي : ٢ : ٣١٠

٢٢٨ المن : قيل انه شيء يسقط على الشجر طعمه لذيذ ،و قيل المن جميع النعم التي من الله بها عليهم ٠اما السلوى في طائر الحباري ، اذ يعد من نفائس الأطعمة ٠ ينظر من وحي القرآن :٢ / ٥٨
٢٢٩ ينظر: تفسير البيضاوي : ٢ : ٣١١
[٢٣٠](المائدة:٩٣)
٢٣١ ينظر الكاشف :١٢٣/٣
٢٣٢ ينظر الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل في تفسير كتاب الله المنزل: ٤ / ١٣٨
٢٣٣ ينظر من هدي القرآن : ٢ / ٤٥٨
٢٣٤ ينظر : المنير : ٣ / ٩٢
[٢٣٥](المائدة:٩٧)
٢٣٦ ينظر تاج العروس : مادة ربب
٢٣٧ تنظر تفاصيل ذلك في:البنية الخطابية الفنية في مقدمة سورة المائدة:٨٥
٢٣٨ ينظر :التبيان في تفسير القرآن: ٤ / ٢٩
[٢٣٩]ينظر : الخطابة: ٣٥.
[٢٤٠]ينظر : نقد النثر : ٢٣
[٢٤١]ينظر : المعجزة الكبرى : ٣٧٦
[٢٤٢]ينظر: الإتقان : ١٧٢/٢
[٢٤٣]ينظر : المعجزة الكبرى : ٣٧٦
[٢٤٤](المائدة:١٩)
[٢٤٥]ينظر :التبيان في تفسير القرآن :٣/ ٤٧٩
[٢٤٦]ينظر مجمع البيان :٢ / ١٧٧
[٢٤٧]ينظرتفسير الصافي:٢ / ٢٤
[٢٤٨]ينظر: تفسير البيضاوي : ٢ : ٣١٠
[٢٤٩](المائدة:٥١)
[٢٥٠](المائدة:٥٢)
٢٥١ ينظر الجوهر الثمين :٢ / ١٨٥
[٢٥٢](المائدة:٥٩)
[٢٥٣]ينظر: مقتنيات الدرر:٤ /٤٣
[٢٥٤](البقرة: من الآية :١٣٦)
[٢٥٥](المائدة:٧٥)
٢٥٦ ينظر الميزان : ٦ / ٧٦
[٢٥٧](المائدة:٨١)
٢٥٨ ينظر : الميزان : ٦ / ٨٢
[٢٥٩](المائدة:١٠٤)
٢٦٠ : الخطابة لأرسطو ، ترجمة الدكتور عبد الرحمن بدوي ، دار الشؤون الثقافية العامة ، (بغداد): ٩٣
٢٦١ جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٧ : ٩٤
[٢٦٢]ينظر : المنطق: ١١٧/٣
[٢٦٣]ينظر : تلخيص الخطابة : ٣٣.
[٢٦٤]ينظر : الخطابة: ٣٨.
[٢٦٥]ينظر : المنطق: ١١٨/٣.
[٢٦٦]ينظر : الخطابة: ١١٠
[٢٦٧]ينظر: التصوير الفني في القرآن : ١١٧-١١٨.
٢٦٨ ينظر بحث البنية الخطابية الفنية في مقدمة سورة المائدة :٨٣-٨٧ وكذلك موضوع التجزئة من هذا المبحث
[٢٦٩]ينظر التصوير الفني في القرآن: ١١٧
[٢٧٠]المائدة: ٢٠ - ٢٦
٢٧١ ينظر مبحث النصرة من هذه الدراسة
[٢٧٢](المائدة:٢٧-٣١)
٢٧٣ينظر: تفسير البيضاوي : ٢ : ٣١٥

[٢٧٤](المائدة: من الآية١)
[٢٧٥](المائدة:١٠٠)
٢٧٦ينظر: الميزان : ٦ / ١٥٧

قائمة المصادر والمراجع

١. الاتقان في علوم القرآن\ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي(٩١١ هـ) دار المعارف (بيروت)١٩٧٨ م
٢. إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم / محمد بن محمد العمادي أبو السعود / (٩٥١) دار إحياء التراث العربي / بيروت
٣. أسرار ترتيب القرآن\ عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي أبو الفضل(٩١١)دار الاعتصام القاهرة
٤. اعجاز القرآن / الباقلاني :\الابي بكر محمد بن الطيب الباقلاني تحقيق احمد صقر \دار المعارف (القاهرة) (١٩٦٣)
٥. الكاشف \محمد جواد مغنية \ بيروت \ دار العلم للملايين \ ط ٣ (١٩٨١ م)
٦. الامثل في تفسير كتاب الله المنزل / ناصر مكارم شيرازي / بيروت مؤسسة البعثة للطباعة / ط : ١٤١٣ ق
٧. البرهان في تفسير القرآن السيد هاشم الحسيني البحراني \ طهران \مؤسسة البعثة \ط ١
٨. البرهان في علوم القرآن / محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي أبو عبد الله (٧٩٤) دار المعرفة / بيروت / ١٣٩١
٩. بنية الخطابة الفنية في مقدمة سورة المائدة -بحث منشورفي مجلة الفتح المجلة العلمية لكلية المعلمين جامعة ديالى /العدد السادس عشر / ٢٠٠٣
١٠. بنية النص القرآني- دراسة موازنة بين البنى العقادية واللغوية والفنية- للباحثة –اطروحة دكتوراه ،مطبوعة على الآلة الطابعة (٢٠٠١)
بيان السعادات في مقام العبادات: الجامع \ الحاج سلطان محمد الجنابذي \ طهران \مطبعة جامعة طهران ط ٢ (١٣٨٥ ق)
١١– تأثير في الجماهير عن طريق الخطابة ، دبل كارنيجي ، ترجمة رمزي يتى وعزة فهيم صالح ، المطبعة العربية (د.م) ،(د.ت) : ١٢٣-١٢٤.
١٢-تاج العروس تا العروس من جواهر القاموس\ للسيد مرتضى الحسيني الزبيدي \ تحقيق \مجموعة من العلماء \ (د٠ م) (د٠ت)

١٣- التبيان في تفسير القرآن \ابو جعفر محمد بن الحسنبن علي الطوسي\ تحقيق احمد حبيب قيصر العاملي \ قم \ مكتب الإعلام الاسلامي ط ١ (١٤٠٩)
التبيان في تفسير غريب القرآن / شهاب الدين أحمد بن محمد الهائم المصري (٨١٥) دار الصحابة للتراث بطنطاالقاهرة ١٩٩٢ ط: الأولى اسم المحقق :: د.فتحي أنور الدابولي
١٤- التصوير الفني في القرآن \سيد قطب \ دار الشروق (د ٠م) (د٠ت)
١٥- تلخيص الخطابة \لابي الوليد ابن رشد (٥٩٥هـ)تحقيق الدكتور محمد سليم سالم \لجنة احياء التراث \(القاهرة)١٩٦٧ م)
١٦- تفسير البيضاوي/ البيضاوي (٧٩١)/ دار الفكر / بيروت ١٤١٦ – ١٩٩٦
اسم المحقق :: عبد القادر عرفات العشا حسونة

١٧- تفسير القرآن العظيم / إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي أبو الفداء (٧٧٤) / دار الفكر / بيروت /١٤٠١
تفسير القرآن الكريم \ السيدعبد الله شبر بيروت \ دار البلاغة للطباعة ط١ ١٤١٢ ق
١٨- تفسير القمي \ علي ابراهيم القمي \ قم \مؤسسة دار الكتاب ط٣ (د٠ت)
١٩- سير المعين \ نور الدين محمد بن مرتضى الكاشاني \ قم \ مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي ط ١ (د ٠ ت)
٢٠-فسير النسفي / ابو البركات عبد الله بن احمد بن محمود النسفي
٢١ - سير لكتاب الله المنير / محمد الكرمي قم المطبعة العلمية \(١٤٠٢)
٢٢ تقريب القرآن الى الاذهان \ السيد محمد الحسيني الشيرازي \بيروت \ مؤسسة الوفاء\ ط ١ (١٤٠٠)
٢٣ ـلخيص الخطابة، ابن رشد، تحقيق: الدكتور محمد سليم سالم، القاهرة،(١٣٨٧هـ – ١٩٦٧م)، لجنة إحياء التراث:
٢٤- جامع البيان عن تأويل آي القرآن / محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري أبو جعفر (٣١٠) دار الفكر / بيروت /١٤٠٥
٢٥- جامع لأحكام القرآن / محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح القرطبي أبو عبد الله (٦٧١) دار الشعب / القاهرة ١٣٧٢ الطبعة :: الثانية اسم المحقق :: أحمد عبد العليم البردوني
/ القاهرة ١٣٧٢ الطبعة :: الثانية اسم المحقق :: أحمد عبد العليم البردوني
٢٦- الجديد في تفسير القرآن \ الشيخ محمد السبزواري \النجف \بيروت دار التعارف للمطبوعات ط: ١ (١٤٠٢)
٢٧- جوامع جامع امين الدين ابو علي الفضل بن الحسن الطبرسي \ طهران مؤسسة النشر والطبع \ جامعة طهران ط : (١٤١٢ ق)
٢٨- جواهر الحسان في تفسير القرآن / عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي / مؤسسة الأعلمي للمطبوعات: بيروت
٢٩- الجوهر الثمين في تفسير كتاب الله المبين \السيد عبد الله الشيرازي \الكويت \ مكتبة الالفين ط ١ (١٤٠٧)
٣٠- الخطابة اصولها تاريخها في أزهر عصورها عند العرب \ محمد ابو زهرة \ط ٢ دار الفكر العربي (القلهرة)(١٩٨٠)
٣١- الدر المنثور / عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي (٩١١) /دار الفكر: بيروت/١٩٩٣

٣٢- دقائق التفسير الجامع لتفسير ابن تيمية / أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس (٧٢٨) مؤسسة علوم القرآن
دمشق / ١٤٠٤ الطبعة :: الثانية /اسم المحقق :: د. محمد السيد الجليند
٣٣- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني / محمود الألوسي أبو الفضل (١٢٧٠) دار إحياء
٣٤- التراث العربي / بيروت
٣٥- زاد المسير في علم التفسير / عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (٥٩٧) المكتب الإسلامي / بيروت / ١٤٠٤ط٣
٣٦- الصافي في تفسير كلام الله \ الفيض الكاشاني \ مشهد دار المرتضى للنشر ط ١
٣٧- فن خطابة لأرسطو ، ترجمة الدكتور عبد الرحمن بدوي ، دار الشؤون الثقافية العامة ، (بغداد) (١٩٨) : ٩٤.
٣٨- في ظلال القرآن \ سيد قطب \ دار احياء التراث \(بيروت) (د٠ ت)
٣٩- قاموس المحيط مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي الشيرازي \ دار العلم (بيروت)(د٠ت)
٤٠- لسان العرب \ ابن منظور \دار صادر (بيروت)(د٠ت)
٤١- المثل السائر في ادب الكاتب والشاعر\الابن الاثير\ تحقيقمحمد محي الدينعبد الحميد\مطبعةمصطفىالبابي\(مصر) (١٩٣٩م)
٤٢- مجمع البيان في تفسير القرآن \ امين الدين ابو علي الفضل بن الحسن الطبرسي \بيروت \ دار احياء التراث العربي \(١٣٧٩)
٤٣- معاني القرآن الكريم / ابو جعفر النحاس(٣٣٨) / جامعة أم القرى / مكة المرمة /١٤٠٩ الطبعة :: الأولى اسم المحقق : محمد علي الصابوني
٤٤- المعجزة الكبرى ٠ القرآن :نزوله ،كتابته ،جمعة ،اعجازه ،جدله ،علومه ،تفسيره ،حكم القضاء به \ محمد ابو زهرة
دار الفكر العربي (د٠م) (د٠ت)
٤٥- مقتنيات الدرر وملتقاطات الثمر \ مير سيد علي الحائري الطهراني \ طهران \دار الكتب الاسلامية (١٣٣٧ش)
٤٦- مقدمة كتاب قواعد التجويد والالقاء الصوتي ، للشيخ جلال الحنفي البغدادي ، احياء التراث الاسلامي ، (بغداد)
، (١٩٨٧) بقلم محمد الحبيب عنّاب .
٤٧- من هدي القرآن \السيد محمد تقي المدرسي \ دار االهدى \ ط١ (١٤٠٦)
٤٨- من وحي القرآن محمد حسين فضل الله\ بيروت \ دار الزهراء ط ٣
٤٩- المنتخب التبيان من تفسير القرآن والنكت المستخرجةمنكتاب البيان \الشيخ ابو عبد الله محمدبن احمد بن ادريس الحلي
\قم \ مكتبة المرعشي ط ١ (١٤٠٩ ق)
٥٠- المنطق، محمد رضا المظفر، الزهراء، بغداد، ١٩٥٧م
٥١- الميزان في تفسير القرآن / السيد محمد حسين الطباطبائي ط ٣ (١٣٩٧)
٥٢- النص القرآنيّ- من الجملة إلى العالم – وليد منير، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، القاهرة (١٤١٨هـ – ١٩٩٧م):

٥٣- الوجيز في تفسير الكتاب العزيز / علي بن أحمد الواحدي أبو الحسن (٤٦٨) دار القلم ، الدار الشامية
دمشق ، بيروت / ١٤١٥ / الطبعة :: الأولى اسم المحقق :: صفوان عدنان داوودي